رئيس الجمهورية يؤكد عزم الدولة على مواصلة الإصلاحات وتنفيذ برامج التنمية

القبس

شهرية سياسية ثقافية رقمية ، العدد:83 جانفي./ فيفري 2026

الإعلام العربي.. وميراث الظلم

بقلم: خالد عمر بن قفة

مـــكة ... التي رأيت

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

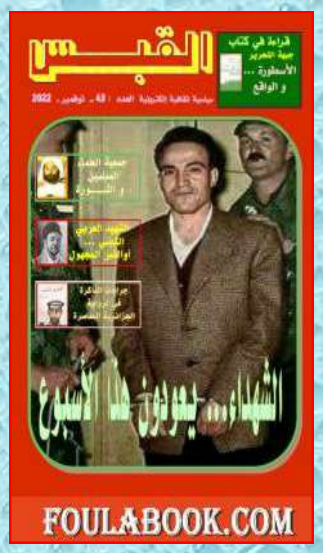

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

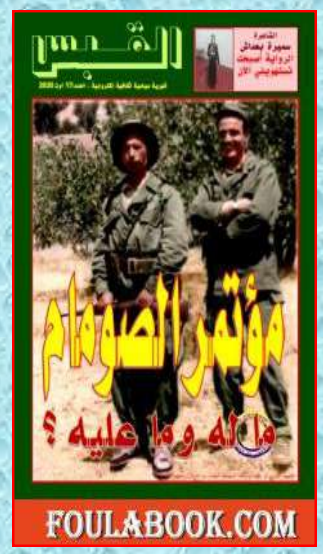

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

مكة المكرمة: مهبط الوحي، و مهوى القلوب

يمكن تشبيه مكة في فترة ما قبل البعثة بإمارة من إمارات المدن الراقية بمقاييس عصرها بدليل التنظيم والإدارة التي كان عليه واقع الحال، فدار ندوتها أشبه ما تكون بدار الحكومة يجتمع فيها الملأ، وهم رؤساء القبائل والبطون الموالية لقريش، كان لهم النظر كما أسلفنا في عقد الاتفاقات واتخاذ القرارات الملائمة في السلم والحرب، ولعل من أشهر القرارات التي اتخذتها قريش، القرار الصادر في دار عبد الله بن جدعان التميمي، القاضي بإنشاء حلف الفضول الذي اتفقت فيه قبائل قريش على ألا تجد في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا كانوا معه على من ظلمه، وهو من أشرف ما ينسب إلى عرب الجاهلية.

مكة المكرمة (تاريخياً)

اهتم المؤرخون بنشأة مكة منذ أقدم العصور، فنسبوا إلى آدم أبي البشر بناء كعبتها من دون سند علمي دقيق، غير أن الثابت عن رواة الأخبار والمحدثين أن إبراهيم هو أول من وضع قواعد البيت الأولى نحو القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وعند المسعودي أن ثمة جيلاً من الناس عرفوا بالعماليق هم أقدم من سكن مكة وعليهم السميدع ابن لاوي، جاءت من بعدهم قبيلة جرهم فاستعمرتها حيناً من الدهر إلى أن قدم إليها إبراهيم في رحلته مع زوجته هاجر وولدهما إسماعيل الذي أصهر إلى تلك القبيلة وشارك أباه في إقامة القواعد الأولى للكعبة الشريفة لتكون أول بيت عنت الوجوه إليه لعبادة الله.

قام إسماعيل بأمر البيت إلى أن أدركته الوفاة، فاستمر أبناؤه وأحفاده على خدمة البيت وحراسته، وعلى اثر انهيار سد مأرب في اليمن قدمت إلى مكة جماعات من خزاعة تكاثرت مع الأيام، و حينما اشتد عودها تغلبت على مكة وتولت الإشراف على البيت العتيق في عهد رئيسها عمرو بن لحي الخزاعي الذي ينسب إليه أنه أول من غيّر في دين إبراهيم وجلب من الشام بعض الأصنام فنصبها إلى جوار الكعبة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها.

تحولت مكة لتصبح مثوى لأصنام متعددة تحج إليها القبائل باستثناء قلة بقيت على الحنيفية (دين إبراهيم) كانت تنثال إلى مكة في مواسم الحج، واستمرت خزاعة على سيادتها حتى أيام قصي بن كلاب، سيد قريش، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي، والذي ينسب إليه أنه جمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة لتقوى بهم عصبته، فتغلب عليها وجدد بناء الكعبة وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة واللواء، وأنشأ داره التي عرفت بدار الندوة القريبة من الحرم، ورتب منازل قومه من حوله فيما عرف بقريش الظواهر، وقريش البطاح وبسبب منزلة قصي السامية أصبحت دار الندوة المكان الذي يتم فيه التشاور في السلم والحرب وتعقد فيه المعاهدات وتبرم العقود، وقصي هو أول من أحدث وقيد النار في مزدلفة ليهتدي الناس إلى عرفة، وهو الذي استن لقريش رحلتي الشتاء والصيف، ووضع السنن لإطعام الحجيج وعابري السبيل، وكانت قريش تمده بالأموال اللازمة لصنع الطعام. وبعد وفاته تنازع أبناؤه وظائف مكة فتفرقت قريش وكادت أن تنشب حرب أهلية غير أنهم اتفقوا على تقاسم تلك الوظائف فكانت السقاية والرفادة لبني عبد مناف، ودار الندوة والحجابة واللواء لبني عبد الدار، واستمر الأمر على ذلك حتى ظهور الإسلام.

تعرضت مكة منذ أن بنيت كعبتها لأحداث وكوارث عديدة نجم عنها أزمات حادة ألقت بظلالها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،ولعل من أشهر تلك الأحداث حملة أبرهة الحبشي الذي قدم إليها بدعم من نجاشي الحبشة وامبراطور بيزنطة سنة 570م لتهديم الكعبة، غير أن تلك الحملة أخفقت على النحو المبسوط في كتب السيرة، وعلى إثر إخفاق أبرهة عظمت قريش بأعين القبائل العربية فوقرتها واعتقدت أن دينها خير الأديان. ومن الأحداث أيضاً حرب الفجار التي اشتعلت شرارتها سنة 585م بين قريش وكنانة من جهة، وقيس عيلان ومن حالفها من القبائل من جهة أخرى، وقاد قريشاً في هذه الواقعة حربُ بن أمية الذي انتصر على قيس وحلفائها، ويذكر أن النبيr شارك أعمامه فيها وهو فتى.

إلى جانب ذلك لم تكن مكة بمنأى عن الكوارث الطبيعية إذ كثيراً ما تعرض البيت العتيق للتهديم والانهيار بسبب السيول والأمطار، فيعاد بناؤه من جديد، وكان آخرها قبل البعثة بقليل وهي التي شارك فيها النبيr المشاركة المعهودة، لكن من جهة أخرى شهدت مكة في العصر الجاهلي ظروفاً حياتية مستقرة بحكم موقعها على طريق التجارة بدليل كثرة الأسواق التي كانت تقام فيها أو على أطرافها، كسوق عكاظ القريب من قرن المنازل باتجاه الطائف، وسوق المجنة بأسفل مكة وهو لكنانة، وسوق الهذيل القريب من عرفة، وكانت قريش تفرض الاتاوى والرسوم على التجار الغرباء من الروم والفرس والقبط، ومعهم بعض التجار العرب الذين لا ترتبط قبائلهم مع قريش بحلف أو سواه ولذلك تميز أهل مكة بالثراء، ومن رجالات مكة فاحشة الثراء الوليد بن المغيرة، وعمر بن عمير الثقفي، وعبد الله بن جدعان الذي تشير الروايات إلى أنه أرسل إلى الشام ألفي بعير لنقل البر والسمن والعسل لإنفاقها على الفقراء، وعلى العموم يمكن تشبيه مكة في فترة ما قبل البعثة بإمارة من إمارات المدن الراقية بمقاييس عصرها بدليل التنظيم والإدارة التي كان عليه واقع الحال، فدار ندوتها أشبه ما تكون بدار الحكومة يجتمع فيها الملأ، وهم رؤساء القبائل والبطون الموالية لقريش، كان لهم النظر كما أسلفنا في عقد الاتفاقات وإتخاذ القرارات الملائمة في السلم والحرب، ولعل من أشهر القرارات التي اتخذتها قريش، القرار الصادر في دار عبد الله بن جدعان التميمي، القاضي بإنشاء حلف الفضول الذي اتفقت فيه قبائل قريش على ألا تجد في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا كانوا معه على من ظلمه، وهو من أشرف ما ينسب إلى عرب الجاهلية.

مكة في العصر الإسلامي

كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد مكة حينما ولد النبيr سنة 571م وإليه ينسب إعادة حفر بئر زمزم على الرغم من أن بيوتاً عدة من قريش نازعته هذا الشرف. وكان له عشرة من الأبناء الذكور من بينهم عبد الله والد النبيr الذي توفي قبل ولادته، فنشأ النبي بكفالة جده عبد المطلب، وبعد وفاة الأخير انتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب، ورافقه إلى الشام في تجارة له، وعند بلوغه الخامسة والعشرين من عمره تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان له شرف عظيم في إعادة بناء الكعبة في أعقاب سيل جارف جاء بالردم من أعلى مكة، وكان الحرم في ذلك الوقت يشمل بناء الكعبة والفناء المحيط بها من دون أن يكون هناك جدار يفصله عما حوله، وحينما بلغ الأربعين من عمره بدأ يتنزل عليه الوحي وأخذ يدعو الناس سراً إلى الدين الجديد، وبعد ثلاث سنوات جهر بالدعوة فعادته قريش لمّا وجدت فيه ما يهدد زعامتها، وبعد ثلاث عشرة سنة غادر إلى المدينة التي ناصرته إلى أن عزّز موقعه وعاد إلى مكة فاتحاً عام 8هـ /629م فكان ذلك العام مرحلة فاصلة في تاريخ الدولة الإسلامية؛ لأن جزيرة العرب دانت للنبيr بعد ذلك الفتح العظيم، ومع أن النبيr عاد إلى المدينة التي أصبحت عاصمة لدولته الفتية، فإن ذلك لم يقلل من أهمية مكة الدينية فكانت موطناً للعديد من الصحابة وأبنائهم، وقد تولاها من قبل النبي عتاب بن أسيد، وفي عهد الراشدين كان يندب لولايتها من كان في القيادة والعلم والاجتهاد وبالمحل الأفضل، فقد تولاها لعمر بن الخطاب نافع بن الحارث الخزاعي، ولعثمان عبد الله الحضرمي. وفي أيام عمر وعثمان تمّ شراء الدور القريبة من الحرم فهدمت وضمت إلى المسجد وأحيط لأول مرة بجدار في نحو قامة الرجل.

وفي العهد الأموي أصبحت مكة ومعها الطائف والمدينة المنورة من ضمن ولاية الحجاز، غير أنها بقيت محل اهتمام الأمويين ورعايتهم لشرفها ومكانتها فقلدوا إمارتها لخاصة رجالاتهم من أمثال مروان بن الحكم،وسعيد بن العاص، والوليد بن عتبة،وأبان بن عثمان، وعمر بن عبد العزيز، والحجاج بن يوسف الثقفي، ومحمد بن هشام المخزومي، واستمرت مكة طوال العهد الأموي حاضرة الفقهاء والعلماء ومقاماً لأبناء الصحابة وكبار التابعين، لكن بعد وفاة معاوية تحصن فيها عبد الله بن الزبير خارجاً على يزيد بن معاوية فوجه إليها جيشاً على قيادته الحصين بن نمير فحاصرها سنة 64هـ/ 683م ورمى كعبتها بالحجارة، وحينما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان وجه إليها الحجاج ابن يوسف الثقفي سنة 72هـ/ 691م فتمكن من ابن الزبير وأدخل مكة ومعها سائر مدن الحجاز في طاعة الأمويين الذين أعادوا ترميم ما هدمته الحرب وبناءه. ويعزى لعبد الملك بن مروان أنه قام بتجديد بعض أقسام المسجد وأضاف إليه وهو أول من كسا الكعبة بالديباج، أما الوليد فهو أول من ذهب أبوابها وميزابها بالذهب بعد أن قام بتوسعة المسجد وتسقيف أروقته بالساج المزخرف، وجعل له أعمدة

وفي العصر العباسي كانت مكة موضع اهتمام الخلفاء، فتمّ في أيامهم شراء الدور الملاصقة للمسجد فضمت جميعها إليه وفرشت أرضيتها بالرخام وزينت الجدران والسقوف بالنقوش،وبلغ من اهتمام العباسيين في الحرم المكي أن الخليفة المهدي اشترى الذراع مما يحيط بالحرم بمبلغ 25 ديناراً لتصبح مساحته ضعفي ما كانت عليه، ولعل أشهر ما تركه العباسيون في مكة من آثار دار القوارير بين الصفا والمروة، كانت معدة لإقامة الرشيد في أثناء وفوده إلى مكة. من جهة أخرى تعرضت مكة في عهدهم لكثير من الأحداث الدامية بسبب أعمال العنف وحركات التمرد التي كان يقوم بها الأشراف العلويون.

مكة المكرمة في عام 2007

ولعل أخطر الأحداث التي شهدتها مكة تلك التي قام بها القرامطة في أثناء عدوانهم عليها سنة 317هـ/929م وعلى قيادتهم أبو طاهر القرمطي حيث قتلوا آلاف الحجاج وطمروا بئر زمزم واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه إلى أن أعيد بأمر من الخليفة الفاطمي المنصور بن القائم سنة 330هـ/941م. وعلى العموم كان الحجاز برمته - ومكة جزء منه- موضع نزاع منذ بداية القرن الرابع الهجري بين الفاطميين في مصر والعباسيين في العراق، وفي أثناء تلك النزاعات ظهرت على مسرح الأحداث بعض الأسر الشريفة التي استغلت الصراع ما بين الفاطميين والعباسيين فحكمت الحجاز باسم الدول المتغلبة حتى نهاية الحكم العثماني، وهذه الأسر مطلقاً تدعي نسبتها بعليt وكانت مكة مركز إقامتهم الدائمة، وأول من تقلد حكم الحجاز منها الأسرة الموسوية (نسبة إلى موسى الجون) التي حكمت مكة حتى سنة 358هـ/ 968م، ثم الأسرة السليمانية (نسبة إلى محمد بن سليمان) الذي خلع طاعة العباسيين واستمر أبناؤه وأحفاده على حكم مكة والمدينة حتى عام 454هـ/ 1062م، ثم أسرة الهواشم (نسبة لأبي هاشم محمد بن الحسن) حتى عام 572هـ/1176م، ثم أسرة قتادة (نسبة إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن من أهل ينبع) الذي استمر أبناؤه وأحفاده على حكمها حتى زوال نفوذ الأشراف عن الحجاز بعد الحرب العالمية الأولى، ليصبح هذا الأقليم بمدنه جزءاً من المملكة العربية السعودية اليوم.

تعد مكة منذ القديم رمز وحدة الأمة العربية والإسلامية، فيها من المشاهد والأماكن المقدسة مالاوجود له في أي مكان في العالم خصها الله جميعاً بالتعظيم والتكريم، فكعبتها المبنية بالحجارة تؤكد الشواهد والروايات أنها الحجارة نفسها التي استخدمها إبراهيم وولده إسماعيل في أثناء عمارتها في المرة الأولى، ومن ضمنها الحجر الأسود الذي لم يعرف حتى اليوم شيء عن طبيعة عناصره التي يتكون منها، وفي جوف الكعبة كانت تحفظ العهود والمواثيق والصحف وعلى جدرانها تعلق أشهر القصائد في العصر الجاهلي، وإلى جانب الكعبة هناك غار حراء في أعلى جبل حراء المعروف اليوم بجبل النور شمال شرقي مكة بنحو ثلاثة أميال، فيه كان أول نزول الوحي على رسول اللهr، وهو عبارة عن تجويف صخري تحت قمة الجبل، قليل الاتساع من الداخل كان النبيr ينقطع فيه للعبادة طوال شهر رمضان من كل عام قبل نزول الوحي، وكان على الغار قبة يراها الزائر من مسافة بعيدة وإلى جوارها عدة «صهاريج »كانت تملأ بالماء، وإلى الجنوب من مكة بنحو خمسة أميال على الطريق الذاهب إلى اليمن يقع غار ثور الذي لجأ إليه النبيrمع أبي بكر الصديقt في أثناء هجرتهما إلى المدينة وهو على مقربة من قمة الجبل المسمى باسمه، يرتقي إليه الصاعد في طريق متعرج، والغار على هيئة صخرة مجوفة يدخل إليه انزلاقاً وفيه استقر النبي ثلاثة أيام مع صاحبه حتى انقطع الطلب في أثره من قبل قريش، وفي مكة أيضاً كانت هناك حتى عهد قريب بعض الآثار المهمة، مثل دار خديجة بنت خويلد المنشأ فوق بعض ردهاتها قبة تعرف بقبة الوحي، قيل إن الوحي كان يأتي النبيﷺ وهو فيها، وإلى جانبها قبة أصغر تعرف بقبة فاطمة مقامة على الغرفة التي ولدت فيها فاطمةt، وعلى مقربة من القبتين مصطبة كان النبيr يجلس عليها، وبمحاذاتها الدار التي وُلد فيها كانت حتى نهاية العصر العثماني تفتح للزائرين في شهر ربيع الأول من كل عام، وهو الشهر الذي وُلد فيه النبيr، وعلى مقربة من المسجد دار زبيدة أنشأتها الأميرة العباسية زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوج الخليفة الرشيد، ودار الخيزران التي أنشأتها الخيزران بنت عطاء الحرشية زوجة الخليفة العباسي المهدي وأم هارون الرشيد، قيل إن هذه الدار أقيمت على أنقاض الدار التي كان يتعبد فيها النبي مع أصحابه قبل الجهر بالدعوة. ومن الآثار المهمة أيضاً دار أبي بكر الصديق، ودار جعفر بن أبي طالب وكلها مشاهد كانت محل تعظيم الحجاج والمعتمرين، ولم يبق اليوم من تلك الآثار والمشاهد سوى مقبرة المعلاة المشهورة، وهي كمقبرة البقيع في المدينة دفن فيها العديد من الصحابة والتابعين.

تميزت مكة عبر العصور الإسلامية بنشاطها العلمي والثقافي والحضاري، فكان حرمها الشريف المدرسة والجامعة التي تخرج فيها العديد من العلماء والشيوخ الكبار الذين أخذوا علومهم منذ بداية العصر الإسلامي على كبار الصحابة والتابعين، ومع الزمن ظهرت في مكة أسر علمية تبوأت لأجيال مناصب علمية كبيرة أقام رجالها الندوات والحلقات العلمية جيلاً بعد جيل، ومن هذه الأسر: آل النويري التي من أشهر رجالاتها شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، صاحب كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، وهو شاعر وأديب وفاته سنة 733هـ/1333م، وأبو القاسم محمد ابن محمد النويري الفقيه المالكي المعروف، وفاته سنة 757هـ/1453م، وأسرة آل ظهير في العصر الحديث التي من أشهر رجالاتها صاحب ذيل طبقات السبكي أبو السعادات محمد ابن محمد بن ظهير من أهل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، والفقيه والأديب المؤرخ محمد جار الله بن ظهير من أهل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ومن هذه الأسر أيضاً آل الطبري التي تداول فضلاؤها التدريس منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثالث عشر.

من علمائها أيضاً الأديب الشاعر عبد القادر بن محمد الطبري المتوفى سنة 1033هـ/1624م، وولده المؤرخ علي ابن عبد القادر الطبري صاحب كتاب »الأرج المسكي والتاريخ المكي « الذي استعرض فيه أحوال مكة وترجم لأهم أمرائها وأعيانها، وفاته سنة 1070هـ/1660م، وإلى جانب الحرم الشريف افتتحت في مكة مدارس ومعاهد أسهم في بنائها أغنياء وأمراء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وإلى جوارها مكتبات غنية بالكتب من مختلف العلوم والفنون، ولم تتوقف حركة التعليم في مكة - خصوصاً التعليم الديني - حتى الوقت الحاضر.

لقدسية هذه المدينة المباركة فإن النصوص الشرعية حرمت دخولها على غير المسلمين وحرمت بالوقت ذاته الصيد فيها واقتلاع الشجر والنبات فيما هو داخل في حرمها، وعلى القادم إليها ألا يدخلنها إلا من بعد أن يغتسل ويتطيب ويرتدي ملابس الإحرام باستثناء أهلها ومن في حكمهم. من هنا كانت مكة محل عناية الخلفاء والسلاطين منذ فجر الإسلام، وفي الوقت الحاضر توسعت مكة من حيث المساحة في جميع جهاتها وشقت الأنفاق عبر الجبال لتصل ما بين الأحياء في شعابها العديدة وجرى تنظيمها وفق مخططات غاية في الدقة، وترتبط أجزاؤها بشبكة من الطرق والشوارع، وأقيمت فيها مقار حكومية ومؤسسات علمية وإدارية مختلفة إلى جانب المدارس والمعاهد والجامعات، وبدا واضحاً تطاول بنيانها وفنادقها بشكل لافت لاستقبال الحجاج والمعتمرين الذين تتزايد أعدادهم عاماً بعد عام، ومن أجل ذلك تم توسعة المسجد الحرام مرات متتالية، كان آخرها سنة 1988م بحيث أصبحت مساحته 365800 متر مربع ويتسع لما يقرب من مليون من العاكفين القادمين إليه من كل فج عميق.

مصطفى الخطيب

ظـــلال

التحكيم الإفريقي... أو المرض المزمن

بقلم: محمد رباعة

التحكيم الإفريقي عندما يتعلق الأمر بالجزائر، يصبح مرضا مزمنا، ليس منذ اليوم و لـكـن منذ التسعينيات ، و في كل دورة لكأس أمم إفريقيا نشهد مهازل لا حصر لها يرتكبها حكـام أفارقة يمكن شراء ضمائرهم بعلبة سردين أو سيجارة من النوع الرفيع أو زجاجة خمر مـن أرخس الانواع، و نحن شباب في الثمانينيات حيث كنا نتابع مجريات كأس أمم آفريقيا عـبر الراديو شهدنا تحيز الحكام الأفارقة في مختلف المناسبات القارية ضد المنتخب الوطني، و منذ التسعينيات أصبحت المقابلات تنقل عبر الشاشة الصغيرة، شاهدنا نفس المهـازل، و أكثر من ذلك فإن بعض الحكام الأفارقة(بالوا) علينا في عقر دارنا (مقابلـة الجـزائـر الكاميرون المؤهلة لنهائيات كأس إفريقيا للأمم و كيف حول الحكم الافريقي الـفـوز إلى خسارة في آخر دقيقة، و المقابلة جرت أطوارها هنا بالجزائر) و هناك أمثلة كثيرة هي مـن دون شك عالقة في أذهان كل الجزائريين متابعي الكرة المستديرة، و الحديث عن التحكيـم الإفريقي حديث ذو شجون، رغم أن الجزائر كانت و مازالت سخية جدا علـى الأفـارقـة شعوبا و حكومات، فالرئيس هواري بومدين ساهم باسم الجزائر في بناء ملاعب في بـعـض الدول الآفريقية، و الجزائر مولت الكثير من المشاريع الأخرى في إفريقيا،و ساعدت الأفارقة بقروض ميسرة طويلة المدى، تنازلت عنها الجزائر بعد عجز الدول الإفريقية عن التسديد، و منذ فترة الرئيس هواري بومدين راهنت الجزائر على البعد الإفريقي سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا، حيث فتحت أبوابها لإحتضان النخب الأفارقة و ساهمت في تكوين الآلاف مـن الإطارات الآفارقة في الشؤون المدنية و العسكرية ،أما الرئيس عبد المجيد تبون فلم يدخـر جهدا في دعم الدول الإفريقية و دفعها للتحرر من بقايا الاستعمار القديم و قدم الكثير مـن أجل دعم الشباب الإفريقي ماديا و معنويا و خصص صندوقا لدعم مشاريع الشباب؛ دون أن ننسى المشاريع الإستراتيجية التي ساهمت و ستساهم في فك العزلة عن بعـض الـدول الافريقية كالطريق العابر الصحراء و خط أنبوب الغاز، كما أن الدبلوماسية الجـزائـريـة جعلت من الدفاع عن حق الأفارقة في التحرر الاقتصادي و الإجتماعي مبدأ أسـاسـيـا و دافعت عنه في كل المحافل الدولية، لكن مع الأسف الشديد هناك جانب على قدر كبير من الأهمية أهملته الجزائر و هو تفعيل ما يمكن أن نسميه بالدبلوماسية الرياضيـة الموازيـة للدبلوماسية السياسية و الاقتصادية.... الجزائر و منذ وفاة الرئيس هواري بومدين الـذي أعطى لهذا الجانب أهمية قصوى من خلال دعم بناء عدة مشاريع ملاعب و مـنـشـآت رياضية في عدة دول إفريقيا فقيرة، أهملت هذا الجانب المهم كما تقاعست عن التغلـغـل داخل أروقة المؤسسات الرياضية الإفريقية و التموقع الجيد داخلها لإكتساب النفوذ الـذي يساعد على أن تكون لها الكلمة الفاصلة في كل القرارات التي تصدرها الهيئة المشرفة على الرياضة في إفريقيا و التي تحولت الى عصابة تضرب بعرض الحائط بكل القوانين المنظمة لكرة القدم و بكل أخلاقيات اللعبة المتعارف عليها عالميا، و حتى لا تبقى الجزائر شعبا و حكومة تتحسر أثناء / و بعد كل دورة أو مناسبة رياضية إفريقيا كبرى، و تشتكي و تتباكى من جور و ظلم الحكام الأفارقة، أمامنا عدة حلول بسيطة و ليست سحرية لتجاوز معضلة التحكيم الافريقي المتميز في كل مرة ضد المنتخب الوطني:

تفعيل الدبلوماسية الرياضية و السعي لإكتساب موقع داخل(الكاف) يجعل كل قراراتـهـا تحت أعين و موافقة و مصادقة الجزائر و في مصلحتها السياسية و الرياضية.

التركيز على إختيار حكام عرب أو أفارقة نزهاء في كل المباريات الرسمية التي يلـعـبـهـا المنتخب الجزائري.

التعاون مع (الفيفا) من أجل استبعاد الحكام الآفارقة الذين ثبت عدم نزاهتهم في إدارة المقابلات و التحيز ضد المنتخب الجزائري .

الانسحاب من المنافسات الإفريقية و الاكتفاء بالمشاركة في المناسبات العربية و الآسلامية و العاب البحر الأبيض المتوسط و كأس العالم ، في حالة العجز أو الفشل في الـوصـول الى الخيارات الأولى، و كفى الله المؤمنين شر القتال.

ليس من المنطق في شيء أن تنجح الدبلوماسية الجزائرية في كل الأزمنة و الـظـروف، و تساهم في حل نزاعات شائكة هنا و هناك ، و تغض الطرف عن القيام بدورها في إصـلاح التحكيم الإفريقي الذي يعاني منذ خمسين (50) سنة من الفساد المالي و الإداري ، حيـث في كل مرة يتم تسجيل العديد من الاخطاء المتعمدة و التحيز المفضوح ضد هذا المنتخـب أو ذاك، أثناء المقابلات المؤهلة ، و يزداد الأمر سوءا خلال الدورات .

الجزائر كدولة محترمة لن ترضى بطبيعة الحال أن تكون في كل مرة ضحية التـحـكـيـم الأفريقي السيء، و لن تبقى بعد انتهاء مقابلة أو انتهاء دورة أفريقية في كرة القدم تلـتـزم الصبر أو الصمت الإستراتيجي ، إزاء ممارسات بعض الحكام الأفارقة المدفوعين مـن دون شك من طرف جبهات معادية للجزائر ، و كما فعلت و تفعل الدبلوماسية السيـاسـيـة و الاقتصادية في كل المحافل الدولية و تدافع عن إفريقيا و الشعوب الإفريقية، هي مطالبـة بتفعيل الدبلوماسية الرياضية بشكل جيد و سريع و محترف لتكون للجزائر كلمتها الفاصلة و الحاسمة في كل القرارات التي تصدر عن الهيئة الرياضية الآفريقية و أن تعمل دون هوادة للقضاء على مرض مزمن يسمى (مهزلة التحكيم الآفريقي) ... الرياضة بصفة عامـة، و كرة القدم بصفة خاصة، لم تعد مجرد لعبة للتسلية و تخفيف الضغط، و إنما هي الآن في عصر الذكاء الإصطناعي جزء هام من السيادة الوطنية.

القبس

سياسية ثقافية رقمية

تصدر عن وكالة القبس للنشر الرقمي

ص ب: 42 أولاد موسى / 35011 بومرداس

الهاتف

0662 20 73 78

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

مدير النشر و التحرير

محمد رباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) المائدة 48

شخصيات و كلمات

إن أبناء يعرب ، و أبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة و الرخاء ، و تؤلف بينهم في العسر و اليسر و توحدهم في السراء و الضراء ، حتى كونت منهم في أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر و أبوه الإسلام ، و قد كتب أبناء يعرب و أبناء مازيغ آيات إتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله.

الشيخ: عبد الحميد بن باديس

في هذا العدد

معالم: مكة المكرمة: مهبط الوحي و مهوى القلوب.....ص:3

موضوع الغلاف: مكة التي رأيت، محمد رباعة .....ص: 7

الوطن: الرئيس تبون: لا تراجع عن الطابع الإجتماعي، و لا مساس بحقوق المواطن .....ص: 14

أبيض و أسود: ثم يأتي من بعد ذلك عام/ سعاد أمداح .....ص: 17

إيران:ويكيليكس يكشف تفاصيل الحرب المحتملة على إيران.....ص: 19

ثقافة و فنون: صورة الشهيد في شعر مفدي زكرياء، العربي حمدوش .....ص: 21

الشعر: ص:30

رحلة في كتاب: (مشكلة الثقافة).قراءة د/ سامية غشير.....ص: 34

حديث الروح : الإعلام العربي و ميراث الظلم، خالد عمر بن قفة..... ص: 37

مكة ... التي رأيت

بقلم: محمد رباعة

مكة المكرمة ... أول بيت وضع للناس ... البيت العتيق ... حلم كل مسلم و مسلمة في العالم . فيها المسجد الحرام و الكعبة المشرفة، و مقام إبراهيم، و خطوات سيدتنا هاجر، و بئر زمزم و فيها ترعرع سيدنا إسماعيل، فيها ولد سيد الأنبياء و خاتم النبيين محمد ﷺ ... كانت نية زيارة المدينة المنورة و مكة المكرة لأداء مناسك العمرة و زيارة قبر النبي محمدﷺ و رفيقيه الصديق و عمر، مبرمجة قبيل شهر رمضان سنة 2020، لكن جائحة كورونا التي تحدت العالم ، و حالة الإغلاق العام حالت دون ذلك، في منتصف شهر ديسمبر 2025 كتب اللّه لي زيارة المملكة العربية السعودية لآداء مناسك العمرة... فكانت هذه الخواطر و الإنطباعات التي سجلتها لقراء مجلة القبس الرقمية.

في شهر ديسمبر 2025 كتب الله لي زيارة الأماكن المقدسة بالمملكة العربية السعودية،فكانت الرحلة إنطلاقا من مطار هواري بومدين على متن طائرة الخطوط الجوية السعودية، على الساعة الواحدة ظهرا، في الطائرة كان الكرم العربي السعودي واضحا من خلال المبالغة في توفير كل ما يحتاجه المسافر الى البقاع المقدسة من وسائل و طعام و مشروبات ، و مع أن الطاقم المشرف على، و بغض النظر عن الإجراءات الإدارية و الجمركية الثقيلة و المملة ، فقد تحصل زوار بيت الله و معظمهم من الشيوخ و العجائز على تسهيلات داخل مطار هواري بومدين و مطار المدينة المنورة.

أمام المسجد النبوي

أمام مسجد بلال في الطريق الى مكة المكرمة

البداية من يثرب

المدينة المنورة التي كانت تسمى قبل تشرفها بهجرة النبي محمد ﷺ اليها (يثرب) و منها انطلقت الدعوة العالمية للإسلام كآخر دين سماوي تضمن خلاصة كل الأديان و الكلمة الربانية الختامية، الرحلة من الجزائر الى المدينة المنورة تستغرق بين خمس (5) و ست (6) ساعات يضاف إليها ساعة أو ساعتين يستغرقها المسافر في القيام بالإجراءات الإدارية المعتادة في كل مطارات العالم (تسليم الأمتعة و الحقائب و تسجيلها، الحصول على رقم المقاعد في الطائرة ، مراقبة شرطة الحدود ... الخ) وصلنا المملكة العربية السعودية في حدود الساعة السادسة مساء بتوقيت الجزائر، الثامنة ليلا بتوقيت السعودية، في مطار المدينة المنورة وجدنا حافلة في إنتظارنا لتنقلنا الى الفندق، و هنالك تناولنا طعاما خفيفا و تسلمنا مفاتيح الغرف و صلينا الصلوات الخمس.و بتنا أول ليلة في مدينة (يثرب) العريقة التي استقبلت ذات يوم النبي المصطفى ﷺ بالأهازيج و الأناشيد و الدفوف ، و في الفندق تفرقنا أنا و العائلة المرافقة التي كانت تتكون من الزوجة ، و البنت المتزوجة مروة و إبنتها ، أول حفيدة في العائلة (رزان الجميلة المشاكسة) و في الفندق دائما كان حظنا في الطابق الثاني في غرفة متواضعة تتسع لخمسة (أفراد) شيخ كبير من مدينة بومرداس، تجاوز السبعين من العمر، يرافقه إبنه الشاب و هو مهندس يشتغل بمديرية ألأشغال العمومية بولاية بومرداس، و استاذ ثانوي لمادة الفلسفة ينحدر من بلدية قدارة الجبلية الجميلة الساحرة، و شخص خامس لم يمكث معنا لوقت كاف فلم أتعرف عليه جيدا، حيث لم يبت و لو ليلة واحدة معنا، و كان يفضل المبيت في المسجد النبوي،

الصلاة في المسجد النبوي

مع بزوغ فجر اليوم الموالي ، قمنا لآداء صلاة الفجر في الغرفة، ثم ذهبنا الى المطعم لتناول فطور الصباح، و رغم أن الطباخ الرئيسي كما قيل لنا هو جزائري، يجتهد لتحضير أطباق جزائرية، لكنني تفاجأت بوجود طعام الفطور على الطريقة المصرية و الخليجية (صلاطات مختلفة، و بيض مسلوق ، و جبن ، و عصير) بعيدا عن فطور الصباح الجزائري الذي هو أيضا غنيمة حرب ورثناها عن المستعمر الفرنسي، و هو في الغالب الأعم و لدى كل الأسر الجزائرية يعتمد أساسا على الحليب و القهوة، ثم الخبز أو الكسرة أو الهلاليات مع الزبدة و المربى، أو البسكويت بمختلف أنواعه ، و بعض العائلات الميسورة، تفطر صباحا بالحليب و القهوة مع (الميل فاي) و هو نوع من المرطبات الفرنسية المشهورة عالميا،و في السنوات الأخيرة تم إختراع نوعا من المرطبات الشعبية تسمى (مادلين) و في اليوم الثاني و قبل الذهاب لآداء صلاة الفجر في المسجد النبوي تذكرت أنني نسيت أن أشتري الحزام الذي يربط لباس الإحرام، و الأمر يتطلب قبل ذلك تغيير العملة من الأورو الى الريال السعودي ، و في طريقنا الى المسجد النبوي عثرنا على مكتب شراء العملة كما يسمى في المملكة السعودية لكن وجدناه مغلقا، و لما أستفسرنا صاحب محل مجاور قيل لنا أنه يفتح بعد الصلاة،في المسجد النبوي صليت معظم الصلاة المكتوبة و النافلة و السنن الرواتب و قرأت ما تيسر من القرآن الكريم ، و قبل صلاة الظهر قمت بزيارة قبر الرسول الكريم ﷺ و رفيقيه الصديق و عمر ، ثم تجولت في أرجاء المدينة التي تغيرت ملامحها بنسبة مليار في المائة، و المفروض أن السلطات السعودية تحافظ على بعض الأثار الإسلامية الهامة، كحجرات النبي ﷺ على الأقل.

الى بيت الله الحرام

بعد ليلتين جميلتين خالدتين قضيتهما في جوار النبي الكريمﷺ، حزمت أمتعتي و تأهبت للذهاب الى مكة المكرمة ، و في الطريق الى مكة المكرمة زرنا مقبرة البقيع و مسجد بلال، ثم توقفنا في مكان يسمى(أبيار علي أو (ذو الحليفة) هو ميقات المعتمرين الذين يمرون بالمدينة، و هناك قمت كبقية المعتمرين بإرتداء ملابس الإحرام، و كنت أظن أنني سأجد غرفا جاهزة للغسل بالماء الساخن و ارتداء لباس الإحرام ، لكن فوجئت بالشاب المرشد المرافق لنا يقول لي بانك ستمرض لو اغتسلت بالماء البارد ، لأنه لا يوجد سوى مراحيض لتغيير الملابس و ليس هناك ماء ساخن، رغم حرارة الجو في المدينة،

و لكن ذلك لا يسمح بالغسل، فكان علي الغسل للإحرام في مرش الفندق، و قص الأضافر، و هي أخطاء بسيطة تأسفت لها كثيرا، رغم أن الغسل ليس واجبا قبل إرتداء لباس الإحرام ، و ليس واجبا في الطواف، و يكفي الوضوء الأصغر فقط، و في مسجد أبيار علي و هو منطقة عبور تفصل بيم المدينة المنورة و مكة المكرمة ، اديت تحية المسجد ، ثم شرعنا في التلبية (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ... إن الحمد و النعمة لك والملك .. لبيك لا شريك لك) في الحافلة حتى دخلنا مكة المكرمة، ما لا حظته في الطريق بين المدينة المنورة و مكة المكرمة، و على مسافة تقارب 460كلم أنه لا توجد مدن أو قرى أو حتى أحياء صغيرة أو تجمعات سكانية ، و لا وجود للغابات و الحدائق و الحشائش فالأرض على طول المسافة صخرية كأنها تنبت الحجارة... دخلت مكة المكرمة مع العائلة و إخواني و إخواتي المعتمرين و المعتمرات و معظمهم مع حسن الحظ من قطاع التعليم بولاية بومرداس، مع الغروب و كنت صائما (صيام عبادة و علاج) و رغم أن الرفاق أخبرونا أن وقت المغرب قد حل ، فلم أتناول طعام الإفطار البسيط الذي احتفظت به من طعام فطور الصباح، و الغذاء إلا بعدما تأكدت من الغروب الفعلي و حلول الظلام ، بظهور الإنارة العمومية من بعيد هنا و هناك، فليس سهلا أن يضيع الإنسان أجر صيام يوم كامل بين المدينة المنورة و مكة المكرمة.

فندق... أبراج الكسوة

سواء في المدينة المنورة أو في مكة المكرمة، فقد قامت المملكة العربية السعودية، بتوفير كل أسباب الراحة المادية و المعنوية للحجاج و المعتمرين، وقامت بتدعيم القطاع الخاص للإستثمار في الفنادق، بحيث تحولت المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي أو المسجد الحرام، الى فنادق و أبراج ، و هناك ورشات قائمة لبناء المزيد من الأبراج و الفنادق لإستيعاب المزيد من الحجاج و خاصة المعتمرين على طول السنة، كما أن هناك مشروع سمته السلطات السعودية (التوسعة الثالثة) فندق أبراج الكسوة الذي أقمت فيه مع كل أفراد الرحلة التي ضمت 770 معتمرا و معتمرة من ولاية بومرداس، مع وكالة سياحية من ولاية البويرة، لديها خبرة طويلة في تنظيم العمرة، يتكون من خمسة (5) أبراج و في كل برج ثلاثين (30) طابقا و جناحين، كان حظنا في غرفة رقم 29 بالطابق 14 الجناح 3 ، و مع نفس المجموعة التي كانت في فندق المدينة، في هذا البرج الضخم كل إمكانيات الحياة المريحة و الرفاهية متوفرة (مصاعد كثيرة تشتغل 24/ 24 كهرباء لا تنقطع بالليل و لا بالنهار، الماء الساخن متوفر في كل وقت، و كذلك التبريد) و مع أن أجواء مكة المكرمة لطيفة على طول السنة بإستثناء شهري جويلية و أوت، أي في عز فصل الصيف، فالمكيف داخل الغرف يشتغل ليل نهار، أما عن نوعية الطعام فكان جزائريا بإمتياز.

العمرة الأولى.. مفاجئة ..سريعة، متعبة

العمرة عبادة عملية ميدانية، تختلف عن الصلاة و الصوم، و كل العبادات يستحب فيها الزيادة و التكرار، سوى العمرة ، فيكره تكرارها لنفس الشخص في الرحلة الواحدة بالنسبة لمذهب الإمام مالك و مذاهب أخرى، و جوز الفقهاء تكرارها على مدى السنة أو العمر... و بما انها عبادة عملية تتطلب في البداية مساعدة من مرشد محترف يتقن مناسك لعمرة نظريا و عمليا، و يعرف مداخل و مخارج الحرم النبوي ، وكيفية و أوقات الدخول الى صحن الكعبة، و نقطة إنطلاق ، و موقع الركن اليماني، و مقام سيدنا إبراهيم ، و اسهل الطرق للخروج من صحن الكعبة نحو الصفاء و المروة و يحفظ الأذكار و الأدعية المطلوبة..المرشد الشاب السلفي الملتحي الذي رافقنا، و رغم انه طول المسافة بين المدينة المنورة و مكة المكرمة، كان لطيفا و محترما و خدوما و ناصحا، غير انه وبمجرد وصولنا الى الفندق بمكة المكرمة تغير 180درجة، و أصبح مسعود المرشد الذي لا نعرفه، و رغم أن صرح أمام الجميع في نقطة أبيار علي و في الحافلة أنه لا ينتظر أحدا من المتخلفين أو التائهين سواء أثناء اداء ركن الطواف، أو ركن السعي، فقد ظننت أنه يمزح فقط ، و يشجع المعتمرين على الجدية و الإلتزام، وأول الإختلالات النفسية للشاب المرشد التي اكتشفتها أنه لما دخلنا مكة بدا و كأن معنوياته في الحضيض، و راح ينشر غسيله مع صاحب الوكالة السياحية و كيف أنه لم يتقاضى مستحقاته الشهرية، و أنه مرهق نفسيا، و ثاني إختلالاته أنه بدا و كأنه يريد أن يتخلص من عبء ثقيل و بسرعة والعودة الى الجزائر في أول رحلة، و ثالث إختلالاته، انه أنكرني بمجرد تغير شكلي بعد ارتداء لباس الإحرام، فقال لي أنت لم تأت معنا في نفس الطائرة و عليك البحث عن مجموعتك لتعتمر معها... مع المرشد مسعود كل شيء بسرعة و تسرع تتناولت أول عشاء في الفندق و كان عبارة عن سندويتش بطاطا فريت (لا تساعدني) بحكم النظام الغذائي و لحم ديك رومي، ثم صليت المغرب و العشاء تقصيرا و تأخيرا، و أثناء النزول من الحافلة التي أقلتنا من الفندق نحو الحرم الشريف، شعرت بإنتقال الوضوء من خلال اللمس، و عند السادة المالكية اللمس أو الإحتكاك بالمرأة الأجنبية ينقض الوضوء في حالتين (2) إذا قصد اللذة ووجدها، و إن لم يقصدها ووجدها، و لما حاولت الإستفسار من المرشد ، نصحني مرافق بالسبق الى الحرم لإعادة الوضوء الأصغر و اللقاء مع المجموعة في صحن الكعبة لبداية الطواف ، ومن حسن حظي أن شابا تجاوز العشرين من العمر اعترته نفس الحالة، فذهبنا معا مسرعين الى الحرم المكي فسألنا عن (دورة المياه) كما يسمونها في السعودية، و أعدنا الوضوء الأصغر و خرجنا ننتظر قدوم مجموعتنا التي يقودها المرشد المتسرع مسعود، و بعد إنتظار و قلق لم نعثر لها على أثر، فما كان من مرافقي الشاب سوى التفطن للإلتحام مع مجموعة أخرى من نفس الرحلة ، و هكذا بدأت أول خطوة في مناسك العمرة بعد أن التقطت بعض الصور للذكرى، و أول ملاحظة يمكن تسجيلها عند مقابلة الكعبة المشرفة وجها لوجه هو الشعور بإحساس مزدوج و متناقض ، الرهبة و الرغبة و الروعة، رهبة المكان وروعته و حمد الله أن مكننا من زيارته و الطواف فيه، ثاني ملاحظة أن الشيطان الرجيم ، و كما قال سيدنا محمد ﷺ يجري في جسم الإنسان مجرى الدم في العروق، فقد حاول التأثير على نفسيتي و معنوياتي قبل بداية الشوط الأول من طواف القدوم، نعم لا أنكر أنه مع الشعور بالإرتياح و الآمان و توفيق الله بأن منحك فرصة زيارة بيته المعظم و الطواف حوله، هناك شعور سلبي يعتري بعض أو كل من يدخل الكعبة المشرفة أول مرة، و ربما هي كما قلت هواجس شيطانية فقط، فقد شعرت بالدهشة و داهمتني حالة يأس و إحباط و تسألت مع نفسي كيف لي أن أطوف كل هذه السافة الدائرية سبع مرات كاملة و انا أسير على الحافة، حيث الهواء النقي و النسمات المنعشة،و الطواف في الوسط يشعرك بحالة من الإختناق و القلق، أما محاولة الإقتراب من الكعبة المشرفة و لمسها أوتقبيلها، فهو حلم بعيد المنال، و تحقيقه محفوف بخطر الموت عفسا و رفسا، لكن مع قراءة القرآن و الدعاء ، و طلب القوة و المدد من القوي العزيز و بعد الخطوات الأولى في الطواف بدأت علامات الدهشة و الخوف تتلاشى تدريجيا، و من شوط لاخر اشعر بالراحة و الإرتياح أكثر فأكثر، و مع الدعاء و قراءة القرآن، الكريم ، لم اشعر حتى جذبني صديقي الشاب النشط، و قال لي هاهي مجموعتنا الأصلية فسأله المرشد مسعود السلفي، كم قطعتما من أشواط ، قال له الشاب: أربعة (4) فقال له الشاب جيد .. نحن كذلك وصلنا الى الشوط الرابع ، و هكذا التحمنا مع مجموعتنا الأصلية التي قادها المرشد مسعود و أكملنا معها الأشواط الثلاثة المتبقية بسلام آمنين .

ركعتان أمام مقام إبراهيم

بعد الإنتهاء من آداء طواف القدوم و هو الطواف الوحيد في العمرة، خرجت مع المرشد مسعود للصلاة ركعتين مقابل مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، حيث وجدنا صعوبة كبيرة في الخروج من صحن الكعبة ، و صعوبة كبيرة في العثور على موقع يكفي لآداء ركعتين سريعتين بسورة الكافرون في الأولى و الإخلاص في الثانية، و التوجه مباشرة الى الحنفيات التي توزع ماء زمزم للشرب أو التبرد، و رغم أنني كنت شبه ملتصق بالمرشد الشاب مسعود أثناء طواف الأشواط الثلاثة الأخيرة، خوفا من فقده أو الإبتعاد عنه ، وكنت من اوائل المعتمرين الذين خرجوا معه من صحن الكعبة الى مقام إبراهيم ، من أجل الذهاب الى الصفاء و بداية السعي، إلا أنني و بمجرد ذهابي الى حيث حنفيات ماء زمزم فشربت منه جرعة أو جرعتين و مررت بعض القطرات على وجهي،كان القوم قد ذهبوا، و لما التفت لم اجد لهم أثرا. فكانت هذه الثغرة هي الخطأ الثاني في العمرة الجماعية الأولى مع المرشد مسعود ، حيث أن الثغرة الأولى أنني أفتقدت مجموعتي الأصلية قبل بداية الطواف و التحمت مع مجموعة أخرى يقودها مرشد آخر ، من حسن الحظ لم ينتبه هو أو عناصر مجموعته بأنني من مجموعة أخرى، و من رحمة الله أنني وجدت عناصر المجموعة الأولى التي بدأت معها الطواف قرب حنفيات ماء زمزم تستعد لبدء السعي بين الصفاء و المروة ، و بما أنهم اعتادوا علي و عرفوني أثناء الطواف، فكان إندماجي معهم للمرة الثانية عاديا، و هكذا أديت منسك السعي بين الصفاء و المروة مع مجموعة أخرى غير مجموعتي الأصلية التي يقودها المرشد الشاب السلفي مسعود، حيث كان المرشد الثاني و هو غير ملتحي يقترب من سن الأربعين ، بسيط جدا و يتصرف بشكل طبيعي، و هادىء جدا و غير متسرع ، و لديه بعض الكاريزما، كلما قطعنا شوطا في السعي بين الصفاء و المروة يقف لحظات في إنتظار كبار السن من الشيوخ و النساء، و يتأكد من إكتمال المجموعة ثم يستأنف السعي بين الصفاء و المروة، و السعي عكس الطواف بالكعبة لا يتطلب الوضوء الأصغر، وذلك من رحمة الله بعباده، فقد لا يستطيع الإنسان المسلم العادي الذي يتمتع بصحة جيدة ، و جسده خال من الأمراض المزمنة، خاصة أمراض السكري بنوعيه الأول و الثاني،و البروستاتة، الطواف بالبيت العتيق الذي يستمر من ساعة الى ساعتين ، وهناك إكتظاظ شديد عند الإقتراب من الحجر الأسود، و في بعض الأحيان تتوقف المسيرة للحظات أو دقائق، ويحرص على المحافظة على الوضوء الأصغر... أديت إذن عمرة مختلطة (PANACHI) نصف طواف مع مجموعة أخرى، و نصف مع مجموعتي الأصلية، و سعي بين الصفاء و المروة مع المجموعة الأولى التي طفت معها الأشواط الأولى قبل أن أكتشف مجموعتي الأصلية . بعد السعي بين الصفاء و المروة الذي أداه المرشد الثاني بهدوء و صبر و تواضع واقتدار، خرجنا من المكان في إتجاه الحافلة التي تقلنا الى الفندق، و في الطريق توقف المرشد و هو بطبيعة الحال خبير بمناسك الحج و العمرة نظريا و عمليا، و على دراية كبيرة، بآثار مكة المكرمة، فأخبرنا أن المكان الذي نقف فيه هو مسكن السيد خديجة رضي الله عنها، فقد تركته السلطات السعودية كقطعة أرضية، و هناك مسكن أبو جهل و قد حولته السلطات السعودية الى مرحاض عمومي او (دورة مياه) بالمصطلح السعودي، و آخر معلومة أفادنا بها المرشد الثاني في حدود الساعة الثانية و النصف صباحا، حيث أن كل المجموعة التي قدمت في نفس الرحلة و في نفس الطائرة و بقرار و إصرار غير مبرر من المرشدين،قد ألزمت بآداء العمرة ليلا في نفس الليلة التي قدمت فيها من المدينة المنورة الى مكة المكرمة، كانت آخر معلومة يقدمها لنا المرشد الثاني تتعلق بآخر مناسك العمرة و هو الحلق أو التقصير بالنسبة للرجال، أما النساء فيكفي كما هو مقرر في كتب الفقه ، و كما اكد المرشد الثاني، أن تأخذ من شعر رأسها مقدار إثنين (2) سنتيمتر، و من حسن حظي هذه المرة كذلك و نحن في طريقنا الى الفندق سمعت احد المعتمرين و هو شخص بين الكهولة و الشباب لحيته بيضاء كثيفة ، يتحدث مع المرشد في الطريق و يؤكد له أنه سيقوم بحلق شعر راسه في الغرفة بالفندق، و أنه أحضر معه من الجزائر آلة الحلق الكهربائية، و عرفت من لهجته أنه ينحدر من إحدى الأحياء العريقة بالعاصمة، فاستغليت الفرصة في ذلك الوقت المتأخر من الليل، و طلبت منه تقصير شعر رأسي لأنني أنوي إعادة مناسك العمرة لوالدتي رحمها الله، فطمأنني و

قال بكل فرح وسرور وعندما نصل الى الفندق يرحمها الله، و لم ينسى أن يعطيني رقم الطابق و الغرفة و الجناح ، في الفندق لم ينس صديقي العاصمي وعده فصعدت معه الى الغرفة فوجدت رفيقيه شبه نائمين ، فطلب من أحدهما تحليق شعري فقلت له إنني أود فقط التقصير، فقال مع الأسف ليس عندي في الآلة سوى الحلق (بولة زيرو) و نحن نقترب من الثلث الأخير من الليل لم يكن أمامي أي خيار آخر لأتحلل من العمرة و أغتسل و أرتدي اللباس العادي .. و هكذا انتهت مناسك العمرة الأولى .

العمرة الثانية

بعد الإستراحة يوما أو يومين ، بدا و أن هناك قناعة لدى كل المعتمرين الذين قدموا في نفس الرحلة ، و على متن نفس الطائرة ، و المقيمين في نفس الفندق ، بضرورة إستغلال فرصة تواجدنا بمكة المكرمة لإعادة مناسك العمرة للمرة الثانية و الثالثة، لكن هناك بعض الموانع الشرعية سواء في المذهب المالكي المعتمد رسميا عندنا في الجزائر، أو لدى الجمهور و يتبعهم عدد لابأس به من الجزائريين، خاصة من التيار السلفي بكل أطيافه، ففي كل العبادات يستحب تكرارها ، في الصلاة مثلا يستحب قيام الليل بأربع (4) ركعات كل ليلة و الإستمرار و المداومة على ذلك حتى يأتيك اليقين، و في صيام التطوع يستحب صيام يومي الإثنين و الخميس ، و الأيام البيض من كل شهر، و المداومة على ذلك، و هكذا حتى في الأدعية و الأذكار و الصدقات يستحب الإستمرار ، لكن بالنسبة للعمرة نجد أن فقهاء المالكية يرون بكراهية تكرار العمرة على النفس في الرحلة الواحدة، و يجيزون أدائها على شخص آخر ، و نفس الرأي بالنسبة للحنفية و الحنابلة، أما الشافعية و هم أقرب المذاهب الى المذهب المالكي، بإعتبار الإمام الشافعي تلميذ للإمام مالك، فيرون ببعض التحفظ و بشروط جواز تكرار العمرة لنفس الشخص في نفس الرحلة، إذا شعر أنه ارتكب بعض الأخطاء أو نسي بعض المستحبات في العمرة الأولى، و نحن في الغرفة بالطابق ال:14 في فندق أبراج الكسوة و كنا اربعة أفراد ، كان لنا نفس الرأي في العمرة الأولى، و كانت لنا أفكار بل طموحات في إمكانية إعادة العمرة للمرة الثانية سواء على النفس أو على شخص آخر، و فتحنا النقاش على مصرعيه و كانت العقبة الرئيسية هي (المرشد) فالعمرة عبادة تحتاج الى مرشد يعرف بداية المواقع و نهايتها و كيفية الدخول و الخروج من صحن الكعبة ، و أفضل المداخل الى الصفاء و المروة ، و أحسن المخارج منها، ثم إتقان الأذكار و الأدعية المتعلقة بالعمرة، و قد يحتاج المرء الى التدرب على أداء مناسك العمرة مرتين على الأقل و حفظ المواقع و الأذكار و الأدعية ، حتى يتمكن من أدائها بمفرده في المرة الثالثة أو الرابعة، و رغم أنني أخذت بعض الإحتياطات في الجزائر ، و حملت في الهاتف كتيبا صغيرا يشرح واجبات و سنن و مستحبات و مناسك العمرة بتبسيط شديد على المذهب المالكي، كما انني نقلت خلاصة مناسك العمرة في ورقة ووضعتها في محفظة صغيرة، و في الغرفة دائما و بعد نقاش طويل و طواف طويل عبر الفضاء الأزرق و المرور على مختلف الآراء الفقهية استقر الرأي على إعادة مناسك العمرة ولكن كل معتمر يختار شخصا آخرا يستحسن أن يكون متوفيا أو عاجزا لا يستطيع أداءها بمفرده فيؤدي عنه

مناسك العمرة، و في الضفة الأخرى كانت إبنتي مروة وصديقتها يتوقان هما أيضا لإعادة العمرة على شخص آخر و ينتظران أول فرصة مناسبة، و في الغرفة تقرر تكليف المهندس الشاب عبد العزيز الذي ينحدر من عاصمة الولاية مدينة بومرداس، للقيام بدور المشرف، و طلبت منه التركيز الجيد مع مناسك العمرة نظريا و محاولة حفظ الأذكار و الأدعية، أما عمليا فتبدو الأمور سهلة نوعا ما بالنسبة للمعتمر الذي يجيد القراءة على الأقل، كما ان السلطات السعودية خصصت غي كل أروقة المسجد الحرام شباب من طلبة كليات الشريعة لتقديم توجيهات للمعتمرين، و هكذا عقدنا جميعا النية على تكرار مناسك العمرة للمرة الثانية، نحن الأربعة ، الشاب المهندس عبد العزيز ووالده، و استاذ الفلسفة في الطور الثانوي، و المتحدث، و إبنتي مروة و رفيقتها في الرحلة و الغرفة، و يحتاج الأمر الى الذهاب خارج مكة و بالضبط الى منطقة تسمى قديما (التنعيم) و تسمى ألآن مسجد عائشة رضي الله عنها، و هو ميقات أهل مكة او الزوار المقيمين فيها اكثر من أربعة (4) أيام، بقي مشكلة إختيار الوقت المناسب فقلت لهم أن أوقات الذروة كما تعلمون هي في الليل من بعد صلاة العشاء حتى اقتراب صلاة الفجر، لأن الجو بمكة المكرمة ليلا يكون منعشا يميل الى البرودة ، عكس النهار حيث لا تقل درجة الحرارة بعد منتصف النهار عن 28 درجة، و الوقت الذي رأيت أنه مناسب لنا جميعا من حيث قلة الإزدحام ، هو ما بعد صلاة الفجر الى الساعة منتصف النهار، و هكذا أتفقنا و قررنا الذهاب ليلا بعد الساعة الثانية (2) صباحا الى مسجد عائشة رضي الله عنه الذي يقع غرب مكة المكرمة في طريق المدينة المنورة على بعد حوالي 10 كلم ، لإرتداء لباس الإحرام و الصلاة ركعتين في مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها ، ثم العودة ملبين مهللين بالعمرة الثانية، حيث كانت النية متوفرة في آداء مناسك العمرة عن السيدة والدتي الزهرة شوقي رحمه الله ، التي عقدت النية و العزم على أدائها منتصف التسعينيات و حضرت نفسها ماديا و معنويا، لكن بعض الإجراءات الإدارية حالت دون ذلك، حيث و أثناء تحضير ملف إستخراج شهادة الجنسية وجدت أن لقب والدتي ولقبي والدها و جدها مختلفين كتابة ونطقا، و الأمر يتطلب وقتا طويلا لتصحيح شهادة ميلاد و شهادة وفاة جدي و جد والدتي، و هما ينحدران من بلدية جميلة ولاية سطيف، و الذهاب الى مسجد عائشة رضي الله عنها يمكن بواسطة سيارا ت الأجرة الشرعية أو غير الشرعية، او حافلات مكة و هي مؤسسة عمومية و هي الأفضل، فالرحلة ذهابا و أيابا مع تغيير الملابس و إرتداء لباس الإحرام والصلاة ركعتين يتطلب ساعة من الوقت تقريبا، ثم العودة الى الفندق لترك الملابس القديمة، ثم الذهاب مجددا الى الحرم المكي الذي وصلنا اليه راجلين قبل صلاة الفجر بساعة ، فكانت فرصة عظيمة للراحة و التقاط الأنفاس بعد مشوار طويل في ليل مكة المكرمة الذي يتحول الى نهار على طول السنة... بعد آداء صلاة الفجر يستحسن تجديد الوضوء للرجال و النساء ، خاصة مرضى السكري بنوعيه (1) و (2) و البروستاتة، لأن الوضوء الأصغر ضروري للطواف بالكعبة المشرفة، و يبطل الطواف من دونه، و هناك أراء فقهية تقول بإعادة الطواف من الصفر إذا نقض الوضوء، و هذه مسألة مهمة جدا بالنسبة لكبار السن خاصة، وهكذا دخلت الى الكعبة المشرفة للمرة الثانية محرما بنية العمرة عن والدتي السيدة الزهرة شوقي رحمها الله، مستفيدا مع رفاقي من تجربة العمرة الأولى ، حيث حرص مرشدنا الشاب على الإلتزام بكل الواجبات و السنن و المستحبات، فبدأ من دعاء الدخول الى الحرم ، ثم دعاء إستقبال الكعبة، ثم أخذنا بعض الصور التذكارية ، و اكدنا جميعا للمرشد الشاب على ضرورة الإبتعاد عن الوسط و الجنوح دائما الى الحاشية ، حيث قلة الزحام و الهواء النقي المنعش، و هكذا بدانا الشوط الأول من الحجر الأسود و كانت الكعبة المشرفة على يسارنا، و أتممنا الأشواط السبعة في راحة نسبية نتيجة و رددنا وراء المرشد الشاب الأذكار و الأدعية المأثورة في بداية كل شوط و عند الحجر الأسود و الركن اليماني، و أجتهد كل منا في الدعاء و التضرع لله تعالى في بيته المحرم. ومرت المرحلة الأولى و الأصعب من مناسك العمرة بسهولة و يسر و من دون مشقة أو تعب، فغادرنا صحن الكعبة بعدما تجاوزنا الحجر الأسود بقليل في اتجاه مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام فصلينا ركعتين ، ثم أنطلقنا جميعا نحو الطريق المؤدية الى الصفا، و قبلها يستحب أن نشرب من ماء زمزم حتى الإرتواء، أو مسح الوجه و الرأس، و مع إرتفاع الحرارة نسبيا و التعب الناتج عن الدوران حول الكعبة في المحور الكبير سبع(7) مرات، يشعر المعتمر حقيقة بالعطش و الحاجة الى شرب كمية كبيرة من الماء، و قد عملت السلطات السعودية على توفير ماء زمزم في كل مكان بالحرم المكي و حتى في المسجد النبوي، لكن هناك جزئية صغيرة ربما لم تنتبه اليها السلطات السعودية و هي ضرورة التخفيف من نسبة برودة مياه زمزم، لأن شرب الماء البارد جدا بعد الجهد و التعب و التعرق، يؤدي الى إلتهاب الحلق أو الحنجرة، و هي الأمراض التي عانى منها الكثير من المعتمرين،بعدما انتهينا من شرب ماء زمزم أو التبريد بمسح الوجه و الرأس، و رغم تأكيداتنا المسبقة على ضرورة التريث بعد آداء أي منسك حتى نتأكد من وجود كل أعضاء المجموعة ، ثم ننطلق في آداء منسك آخر، الا أننا لما التفت لم أجد أثرا للمرشد الشاب، فقلت للرفاق ربما ذهب الى المرحاض ليعيد الوضوء الأصغر مع أنه غير مطلوب بالنسبة للسعي بين الصفاء و المروة، وبعد إنتظار برهة من الزمن قلت ربما يكون قد سبقنا الى موقع الصفا، فذهبنا جميعا الى هناك و كلنا أمل على أن نجده في انتظارنا لإستكمال الركن الثاني و المهم من أركان العمرة، و لكن مع الأسف الشديد لم نجد له أي أثر، فقررنا الإنتظار قليلا ربما يلتحق بنا ، لكن طال الإنتظار و الوقت يجري بسرعة ، و الفقهاء من كل المذاهب يقولون بكراهية الفصل بين الركنين ، الطواف و السعي، و ان الفصل الطويل قد يبطل العمرة، و المرشد الشاب غائب و مفقود و ليس هناك وسيلة للإتصال به كالهاتف مثلا، لان سعر بطاقة سيم في مكة المكرمة يعادل سعر 8 بطاقات سيم هنا في الجزائر، و لذلك فضل جميع المعتمرين الإكتفاء بإستعمال الإنترنت المتوفرة في الفندق فقط.فوقعنا في حيرة كبيرة نحن الرجال الثلاثة ، و السيدتين، و فجأة خطر في ذهني خاطر بعدما تذكرت أنني حضرت في الغرفة بعد وصولنا الى مكة المكرمة، ورقة مكتوبة بخط اليد فيها معظم تفاصيل مناسك العمرة مع الأذكار و الأدعية، فقلت لرفاقي ما رأيكم في ان أقوم بمهمة المرشد رغم أنني لم أفكر في هذا الموضوع مطلقا و لم أحضر له نفسيا أو ثقافيا، سوى انني حضرت ورقة صغيرة فيها اهم تفاصيل مناسك العمرة ، و لم يتبق لنا سوى السعي، لكن هنالك ملاحظة، سأقوم بدور المرشد مؤقتا حتى يظهر المرشد الشاب، و أنني لا أعرف جيدا المواقع أي بداية السعي من الصفا و النهاية الى المروة، فأكدت لي البنت مروة و رفيقتها أنهما يعرفان جيدا موقع الصفا و المروة بحكم أنهما زاراه عدة مرات، و بعد موافقة الجميع توكلت على الله و بدأت السعي بين الصفا و المروة بصفتي معتمرا للمرة الثانية عن والدتي رحمها الله و مرشدا لمجموعة صغيرة تتكون من خمسة (5) أفراد،فبدأت بما بدأ به الله ، أي الصفاء فاستقبلنا الكعبة المشرفة و قرأت الأية (إن الصفا و المروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يتطوف بهما، و من تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) ثم استخرجت الورقة التي كتبت فيها بعض الخطوات و التفاصيل و الأذكار، و بدأت أقرأ بصوت مرتفع و المجموعة تردد ورائي نفس الأذكار، في كل مرة حتى المرة الثالثة، و عند وصولنا الى المروة تكررت نفس الأذكار ثلاث مرات ، و بذلك انتهى الشوط الأول من السعي الذي تتخلله في منتصف الشوط تقريبا (الهرولة) أو الإسراع في المشي قليل بالنسبة للرجال، و بعدما قطعنا شوطين أو ثلاثة ظهر المرشد الشاب و هو في حالة غضب شديد ، و بدلا من أن يعتذر عن غيابه غير المبرر دخل في مناوشة كلامية مع والده، فقلت له ربما حصل سوء تفاهم بينك و بين المجموعة، و ربما كنت تبحث عنا و نحن نبحث عنك،و الآن قد التقينا من جديد فأكمل السعي، لكنه لم يرد و ذهب في حال سبيله و هو في حالة غضب، و العجيب في الأمر أن والده لم يتبعه و بقي معنا الى غاية نهاية السعي عند المروة، و من السعي خرجنا عائدين الى الفندق، و في الغرفة قمت بحلق شعر رأسي للمرة الثانية بنفسي دون مساعدة من الغير مستعملا الطريقة التقليدية (الماء الساخن، الصابون، موسى الحلاقة) فتحللت من العمرة الثانية التي لم تكن كما تمنيتها مع الأسف الشديد،

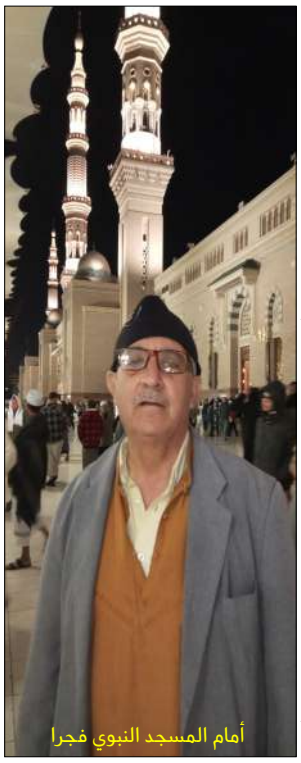
أمام المسجد النبوي فجرا

و فيما يتعلق بالحلق أو التقصير، هناك إشكالية حصلت لي و قد تواجه كل معتمر حلق ثم أراد أن يعتمر مرة ثانية، الأصل ان يتم التقصير بعد العمرة الأولى ، حتى يتمكن من أداء عمرة ثانية و الحلق بعد الإنتهاء من المناسك للتحلل، لكنني كما ذكرت سابقا بعدما أديت العمرة الأولى ليلا مع المجموعة ، لم أجد من يقصر لي شعري و من أبدى استعداد لمساعدتي على التحلل من العمرة كانت آلة الحلاقة التي بين يديه لا تقوم سوى بالحلق التام (بولة زيرو) فكان علي الإنتظار عدة أيام حتى ينبت شعر الرأس من جديد لأقوم بأداء عمرة ثانية، أم بالنسبة للمعتمر الأصلع الذي ليس له شعر ، فقد وجد له الفقهاء حلا و هو الإكفاء بتمرير الموسى فوق راسه في حركة رمزية فينتهي من مناسك العمرة ويتحلل ..هذه هي العمرة الثانية التي لم تكن عادية و لم تكن كما خططنا لها في الغرفة بالفندق، فكانت هي الأخرى عمرة (PANACHI) و هكذا تحللت من العمرة الثانية ، ، ثم اغتسلت و حمدت الله أنني أكملت العمرة عن والدتي الزهرة شوقي رحمه الله، متمنيا من الله المغفرة و الرضى و القبول .

الجمعة الأولى في الحرم المكي

صلاة الجمعة في الحرم المكي ليست كأي جمعة في أي مسجد آخر، فهي تستقطب مئات الآلاف من المعتمرين القادمين من كل مكان في الأرض، و لذلك يتطلب التبكير لها من أجل ضمان مكان داخل الحرم بعيدا عن أشعة الشمس الحارقة، و من حسن حظي رغم أنني ذهبت الى الحرم المكي متأخرا نوعا ما ووصلت في حدود الساعة 11 و 30 د، الا أنني وجدت مكانا للصلاة في المسجد، الجمعة الأولى التي صادفت يوم: 19 ديسمبر 2025 كان إمام و خطيب الجمعة الشيخ د/ ماهر بن حمد المعيقلي، و الخطبة الأولى كما الخطبة الثانية كان مستواهما لا يتجاوز خطب الأئمة السلفيين في الجزائر، فقد تناول موضوعات التوحيد ، و الأضرحة و القبور،

العمرة الثالثة

الإحساس بأن العمرة الأولى التي أديناها جماعيا عبر عدة مجموعات صغيرة ، في ليلة الجمعة 19 ديسمبر 2025 ، و التي تحدثت عن تفاصيلها ، كانت ناقصة بالنسبة لي ، ظل يلامزني طيلة وجودي بمكة المكرمة، ورغم التفكير العميق و التأمل لم أصل الى حل يرضيني و يلغي ذلك الإحساس المر، خاصة و ان تراثنا الفقهي المالكي الذي أتبناه بنوع من التعصب، لا يسمح بتكرار العمرة لنفس الشخص في نفس الرحلة، وبعد بحث طويل و تجوال بين المذاهب الفقهية عبر النت وجدت أن الإمام الشافعي رضي الله عنه ، و هو تلميذ وفي و ذكي ونجيب للإمام مالك، إمام دار الهجرة و صاحب الموطأ و المذهب، لا يرى في إعادة أو تكرار العمرة في الرحلة الواحدة لنفس الشخص المعتمر، خاصة إذا شعر بإرتكاب أخطاء و لو كانت بسيطة أي حرج ، وكما ذكرت في الفقرات السابقة فرغم، أنني قرأت موضوع العمرة على المذهب المالكي، أو مذهب (منهاج المسلم) لأبي بكر جابر الجزائري، عشرات المرات، ثم أعدت دراسة محور العمرة نظريا في الجزائر ، و في مكة المكرمة، إلا أنني في العمرة الأولى و كنت معتمدا على المرشد ، نسيت بعض السنن و المستحبات التي تعتبر من مكملات و محسنات العمرة، و عدم الإتيان بها لا يبطلها، لكن الإنسان ، أي إنسان ينشد دائما الكمال و الكمال لله سبحانه وتعالى ، و هكذا شجعني رأي الإمام الشافعي و دفعني للتفكير في آداء عمرة ثالثة ، هي الثانية عن نفسي، و بدأ الموضوع ينتقل من مجرد الحلم و التفكير الى التحضير النفسي و البدني،و حاولت أن أبحث عن مرافق أو مرافقة من المحارم أستأنس به أو أستأنس بها، فلم أجد فقد فضل الجميع بعد التجربة العملية، القيام بعمرات مع مجموعات أخرى، أو بمفردهم، و هكذا من الله علي بعمرة ثانية في نفس الرحلة، حيث قمت بالإغتسال ليلا وخططت للذهاب الى مسجد السيد عائشة في طريق المدينة المنورة و هو ميقات أهل مكة و المقيمين فيها، و لا يبتعد كثيراعن الحرم المكي .. خططت لمغادرة الفندق في حدود الساعة الثالثة صباحا، بعد أن أتناول طعام السحور، و اقوم بمناسك العمرة صائما هذه المرة لأتذوق طعم الصيام ، مع آداء مناسك العمرة ، لكن مع الأسف و رغم أن صوت المنبه القوي ظل يرن لعدة ثوان، إلا أنني لم أستيقظ و لم يستقيظ أي أحد من رفاقي في الغرفة، و حتى صلاة الفجر لم نستيقظ لأدائها كالعادة نحن الأربعة المتواجدين في الغرفة، و عند الساعة السادسة (6) صباحا أستيقظت و تكيفت مع الوضع ، و حمدت الله على تدبيره ، وهذه المرة حاولت القيام بكل السنن و المستحبات قبل و أثناء و بعد العمرة، و تمت العملية بعون الله و بيسر لم أتوقعه، فقد كانت كل الخطوات ميسرة و متاحة،الذهاب في حافلة الفندق الى موقع حافلات مكة للإنتقال الى مسجد عائشة رضي الله عنها، إرتداء لباس الإحرام ، الصلاة ركعتين في مسجد عائشة العودة عبر الحافة الى الفندق، لوضع اللباس العادية، العودة الى الحرم عبر حافلة الفندق، الدخول الى الحرم المكي، ثم الى صحن الكعبة، اخذ صور تذكارية ، ثم الشروع في أداء مناسك العمرة بهدوء تام و صبر جميل و إستمتاع بالمكان و الأذكار و الأدعية و المنظر الجميل لآلاف المعتمرين رجالا و نساء من كل بقاع الأرض، يلهجون بلغات ولهجات مختلفة كلها توحد الله و تمجده و تتضرع اليه.. كانت هذه العمرة الثانية التي اديتها عن نفسي بمفردي هادئة مريحة جميلة طيبة مباركة، إستمرت من الساعة 10 و 30 د ، الى الساعة 2 زوالا، و صليت الظهر جماعة أثناء السعي بين الصفا و المروة، و كنت أتمنى أن أصليه جماعة في صحن الكعبة، لكنني انتهيت من الطواف، و صليت ركعتين عند مقام سيدنا إبراهيم، قبل موعد صلاة الظهر بوقت طويل، و في مذهبنا لا يجوز الفصل بين الطواف و السعي بوقت طويل، و إلا فسدت العمرة، و يتطلب الأمر إعادة الطواف من الصفر، و هو أمر شاق على الإنسان المسلم.

الجمعة الثانية

أما الجمعة الثانية (26 ديسمبر 2025) فقد كان الإكتظاظ شديدا لدرجة لم نجد أية بقعة فارغة، فجلسنا في الساحة بعض الوقت، ثم جاء الأمن و طلب من الجميع إخلاء المكان لأنه طريق، و طلبوا منا الذهاب الى الطابق الأول الذي وصلته بشق النفس نتيجة الزحام الكثير ، في هذه الجمعة نسيت أن أخذ معي الزربية الصغيرة لصلاة ، و بالكاد تحصلت على موقع صغير و ضيق بدأ يتسع قليلا عندما غادر جاري المعتمر المكان الى وجهة أخرى، ثم جاء معتمر آخر فوسعت له المكان و عدت لنفس الحجم أصلي ثم أجلس فوق الرخام البارد ، لكن أحد المعتمرين أظنه من جنسية مصرية و كان جالسا براحة على زربية المسجد ، انتبه الينا بأننا كبار السن ونعاني من الجلوس فوق الرخام البارد رغم الحرارة، فقدم لنا زربية طويلة و عريضة اقتسمتها مع جاري و جلسنا فوقها ننتظر آداء صلاة الجمعة، بعد رفع الآذان صليت ما كتب الله لي من ركعات النافلة الراتبة، ثم بدأ الإمام في قراء خطبة صلاة الجمعة الأولى ، الصوت لا يخفى على أحد إنه الشيخ السديس الذي لم يقدم في الحقيقة خطبتي الجمعة، و لكن قدم للمصلين و المعتمرين وزوار بيت الله الذين قدموا إليها من كل فج عميق، محاضرة قيمة حول الظلم في الأوساط النخبوية، و كيف يظلم الكبار أهل الدراية و الثقافة بعضهم البعض ، بالوسائل التقليدية، و بالوسائل الحديثة المتمثلة في شبكات التواصل الإجتماعي،قدم د/ السديس تحليلا عميقا لظاهرة الظلم في الوسط الثقافي، و اردفه

بنصائح قيمة، أما في الخطبة الثانية فعاد الى أصله السلفي و تحدث عن بدع ترتكب بإسم شهر رجب، و أكد أنه ليس هناك صلوات أو عبادات مخصوصة بهذا الشهر، و في الواقع هي مجرد أوهام و هواجس يبالغ التيار السلفي في إثارتها، في كل مرة، للتغطية عن الإشكاليات و الظواهر و المظاهر السلبية الحقيقية المنتشرة في المملكة العربية السعودية و في جميع أقطار العالم الإسلامي، ، و في ختام خطبتي الجمعة عرج د/ السديس على محنة إخواننا المسلمين في فلسطين مع الإحتلال الإسرائيلي و مع فصل الشتاء القارس، و تأثر الرجل و بكى على المنبر، و لم ينس الإشارة الى الدعم الذي قدمته و تقدمه المملكة العربية للشعب الفلسطيني.

مشاهد أخرى من مكة المكرمة

مكة المكرمة الحالية ، من دون شك ليست هي مكة القديمة التي عاشت فيها قريش، وولد فيها النبي محمد ﷺ و منها انطلقت الدعوة الإسلامية و الرسالة الخاتمة، فكل المعالم التاريخية المحيطة او القريبة من المسجد الحرام تم طمسها، كالبيت الذي ولد و تربى فيه خير الأنام محمد ﷺ و بيت السيد خديجة رضي الله عنها، و دار الندوة ، و بطحاء مكة، و حتى مساكن خصوم الإسلام الكبار الذين وقفوا بالمرصاد للرسالة الخاتمة، و بعض المواقع التي لا علاقة لها بالتدين ، و هي معالم ثمينة تاريخا و سياحيا، تم طمسها ،بحجج واهية يرددها التيار السلفي، و هو الخوف من إتخاذها مكانا للعبادة،

الفنادق و الأبراج

أصبح المسجد الحرام في العصر الحديث ، محيط بمئات من الفنادق الضخمة و الفخمة، و الأبراج التي تضم في الغالب ثلاثين (30) طابقا و تستوعب أزيد من 6000 زائرا، و تحتاج السلطات السعودية بطبيعة الحال للمزيد من الفنادق و الأبراج القريبة من الحرم المكي، من أجل تقديم خدمات فندقية راقية و فخمة تليق بزوار بيت الله الحرام من الحجاج و المعتمرين، و كلما زاد عدد الأبراج و الفنادق، و من خلال التنافس الشريف ، تصبح الأسعار معقولة و في متناول الجميع ، و في الوقت الذي أصبحت فيه الفنادق و الأبراج هي أهم معالم مكة الحديثة، هناك الكثير من النقائص في محيط البيت الحرام، فلا وجود مثلا لمكتبات تبيع الكتب و المجلات و الجرائد، و لا محلات دكاكين لبيع الخضر و الفواكه و اللحوم، و قد تجيبك السلطات السعودية بأن الحاج أو المعتمر ليس بحاجة الى السوق أو الجزار أو الخباز لأن الأكل مضمون في كل الفنادق المخصصة فقط للزوار، أما الأحياء القديمة لمكة المكرمة و شوارعها، فلا أثر لها و لما سألنا عن وجود أحياء أخرى غير هذه الفنادق الضخمة المحيطة بالحرم المكي، فقيل لنا لابد من السير 14 كلم بعيدا عن الحرم لكي نجد بعض السوق و الجزار و المخبزة .

جامع ... الوزير

مسجد الوزير هو أقرب مسجد من الفندق الذي أقمت فيه طيلة مدة العمرة، قد صليت فيه جميع الأوقات تقريبا، و بعد كل صلاة يتجمع قرب المسجد الباعة المتجولون من كل الأجناس، أفارقة و يمنيين، و سعوديين، يبيعون الأقمصة و الجلابيب و الخمارات و العطور، و الزرابي، بأسعار تبدو معقولة جدا بالمقارنة مع أسعار المحلات، و في هذا المسجد لا حظت أنهم يحرصون على تقديم مواعظ قصيرة شبه يومية بعد صلاة العصر ، لا تبتعد كثيرا عن مفردات الخطاب السلفي، حيث يقرأ الشيخ من الكتاب مباشرة و يشرح الكلمات و المعاني، ومما أعجبني في هذا المسجد الصغير هو وجود حنفيات تسيل 24 ساعة / 24 و تشبه مياهها مياه الينابيع عندنا في الجزائر، و قد لا حظت أن الناس يتهاتفون على الشرب منها أو ملأ الزجاجات، و المسجد و الفندق يعقان في حي يسمى (التيسير)

المصلى

في الطابق الأرضي من الفندق الذي أقمت فيه ، يوجد مصلى يتسع لعدد معتبر من المصلين، و مزود بكل الوسائل ، لكن ليس فيه إمام راتب ، و كل من يجيد الصلاة يمكنه أن يصلي بالناس جماعة، فقد نصلي الفجر مع إمام من مصر، و العصر وراء إمام تركي أو ماليزي أو باكستاني لا يجيد نطق آيات القرآن الكريم جيدا، و في نفس المصلى تقام صلاة الجماعة عدة مرات.

النظافة أولا ... النظافة ثانيا

شوارع مكة المكرمة جد واسعة و صممت لتتسع للكم الهائل من الحجاج و المعتمرين و زوار البيت العتيق، و مسار السيارات في إتجاه واحد دائما، حيث لا يضطر المرء عند قطع الطريق مثلا أن يراقب السيارات في الإتجاهين، و إنما يكتفي بمراقبة إتجاه واحد، وتعتبر النظافة سواء داخل الحرم المكي أو في محيط الفنادق و الأبراج و الشوارع ، هاجس السلطات السعودية، و عمال النظافة يشتغلون 24 ساعة على 24و يستعملون آلات متطورة جدا لتنظيف أرضية الحرم المكي كل ساعة تقريبا وقبل الصلاة ترش الأرضية بعطر فواح، و بعدها يتم مسح الأرضية بمياه معقمة، و في محيط الأبراج يقف عمال النظافة بالمرصاد و يلتقطون أية تخشة يجدونها على الأرض.

الصيام في مكة المكرمة .. و المطبخ الجزائري

الصيام من دون فخر و لا رياء بالنسبة لي و بفضل الله تعالى ، أصبح حالة عادية و هو عبادة و علاج في نفس الوقت، و من الجزائر خططت لتذوق طعم الصيام في مكة المكرمة تحت حرارة تفوق 28 درجة أحيانا، في اليوم الأول من الرحلة الذي صادف يوم الثلاثاء 16 ديسمبر 2025 إنطلقت الطائرة من مطار هواري بومدين نحو المدينة المنورة التي وصلتها ليلا في وقت العشاء، وكنت صائما و

الحفيدة وزان ، كانت حاضرة معنا في مكة المكرمة

تناولت طعام الإفطار في الطائرة، حيث احتفظت بطعام الغذاء، و في طريقنا من المدينة المنورة الى مكة المكرمة كنت صائما كذلك حيث وصلت الى مشارف مكة مع غروب الشمس ، و تناولت طعام الإفطار في الحافلة، ، أجمل صيام أديته كان أثناء أداء العمرة الثانية عن نفسي.. كما صمت الأيام المعتادة (الإثنين والخميس) فكان للصيام في مكة المكرمة رغم الحرارة ، طعم آخر، وكانت فرصة قد لا تعوض شعرت فيها بسعادة بالغة، وتمنيت أن أعيش ما بقي لي من عمر قرب بيت الله الحرام قائما صائما متعبدا لله ، أما بالنسبة لنوعية و كمية الأكل المقدم لنا في المطبخ ، فقد أخبرتنا الوكالة السياحية بالجزائر أنها ستوفر لكل المعتمرين الجزائريين أطباقا جزائرية، و أنها اعتمدت منذ بدأت العمل في قطاع السياحة طباخين جزائريين، يجيدون تحضير كل الأطباق الجزائرية المختلفة، حسب المناطق والولايات، و بما أنني كنت صائما أغلب أيام العمرة، فقد سعدت كثيرا بوجود طبق الشربة مبرمجا في المطبخ الجزائري، كل ليلة تقريبا، بالإضافة الى الطبق الثاني، و بما أنني من الناحية الصحية اعتمد نظاما غذائيا خاصا فقد حضرت معي من الجزائر، خبز الشعير ،و خبز القمح الكامل، ثم وجدت في محلات مكة للمواد الغذائية، نوعية جيدة من خبز البر (القمح) تشبه طريقة تحضيره ما يسمى في مناطق الشرق ب (لغرايف) و الوسط ب (البغرير) كما وجدت خبز الشعير و هو مقبول نوعا ما .. المطبخ الجزائري يوفر للمعتمرين الجزائريين ، وجبة الفطور صباحا و تشبه فطور إخواننا المصريين ، حيث تعتمد على أنواع من الصلاطة، و البيض المسلوق، و الجبن ، و أحيانا الكبدة المشوية ، و الباذنجان، بالإضافة الى الشاي ، أما القهوة و الحليب فهما عبارة عن غبرة يتم خلطها في فنجان كرطوني بالماء الساخن، كل حسب ذوقه ... أما في العشاء فنتناول دائما أطباقا جزائرية مقبولة من حيث النوعية.

التسوق

لم يكن لأهل مكة سواء في الجاهلية أو في الإسلام من نشاط مهني، سوى التجارة و تربية الإبل و الغنم، و مكة المكرمة أرض صخرية لا تصلح للنشاط الفلاحي، حيث ذكرها القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير زرع عند بيتك المحرم) كما سجل القرآن الكريم رحلتي الشتاء و الصيف التي كانت تقوم بهما قريش كل سنة ، واحدة الى الشمال والثانية الى الجنوب، و في العصر الحالي تشتهر مكة المكرمة بتجارة الألبسة الرجالية و النسائية و انواع كثيرة من الهدايا، مستوردة في الغالب من الصين ، و الهند و بنغلاديش، و أغلب المحلات المتواجدة في الطوابق الأرضية من الفنادق أو على طول الشوارع المؤدية الى الحرم المكي، اختصت في هذا النوع من التجارة، بالإضافة الى المواد الغذائية، و بعض المقاهي التركية خاصة، و هناك في مكة جاليات عربية و إسلامية كثيرة تشتغل في مجال تجارة الألبسة الجاهزة... هذه مكة المكرمة كما رأيتها ... وتلك خواطر جميلة و ذكريات لذيذة، و لحظات سعيدة عشتها لأول مرة في بيت الله الحرام ، حاولت أن أسجلها للتاريخ و التوثيق، ليشاركني أصدقائي قراء مجلة القبس الرقمية في كل مكان من عالمنا الإسلامي الفسيح هذه الخواطر الذكريات الجميلة.

م/ رباعة

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

بومرداس: 78 73 20 0662

موسوعة

النظام الجزائري من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

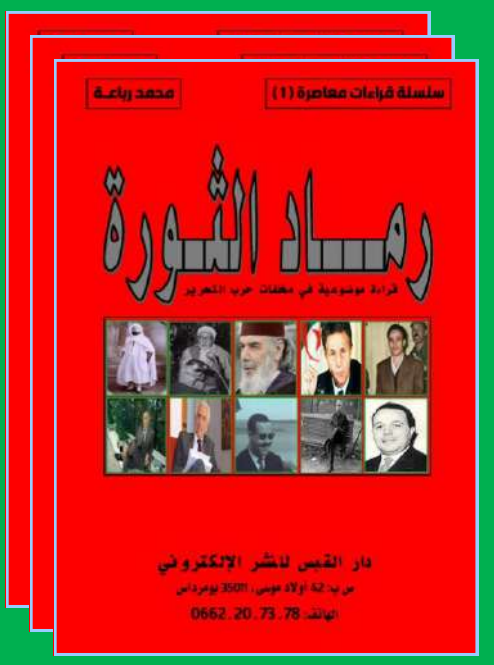

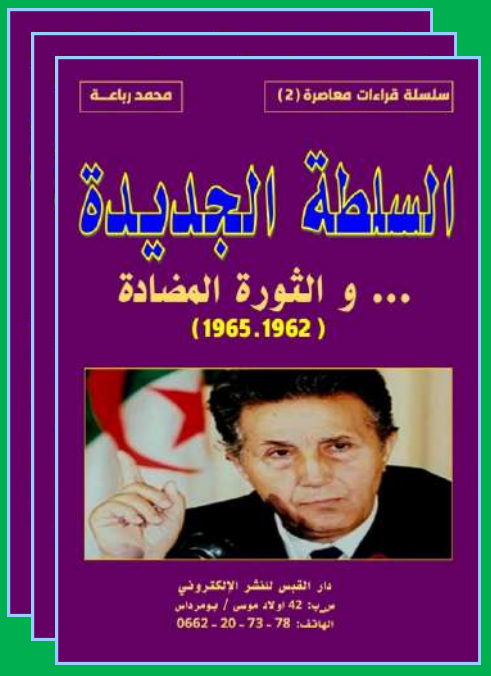

متوفرة بصيغة (PDF) في موقع: FOULA BOOK ،
و مواقع أخرى

رئيس الجمهورية يؤكد عزم الدولة على مواصلة الإصلاحات وتنفيذ برامج التنمية

الجزائر – أكد رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، اليوم الثلاثاء بالجزائر العاصمة، عزم الدولة على مواصلة مسار الإصلاحات وتنفيذ برامج التنمية، مشددا على أن الجزائر تمكنت من تحقيق إنجازات في شتى المجالات لا ينكرها إلا جاحد. وفي مقابل "النجاحات الكبيرة" المحققة في هذا المجال، سجل رئيس الجمهورية وجود "فشل في إنتاج اللحوم بكل أنواعها"، مشيرا إلى أن هذا الأمر "يطرح علامات استفهام كبيرة"

وفي خطاب للأمة ألقاه أمام البرلمان المجتمع بغرفتيه بقصر الأمم بنادي الصنوبر، أعرب رئيس الجمهورية عن قناعته بأن "الإصلاحات عملية مستمرة لتكريس الحوكمة من أجل الشعب وبالشعب"، مضيفا بالقول: "سنستمر في تنفيذ برامج التنمية المستدامة".

وبذات المناسبة، نوه رئيس الجمهورية بالحركية التي طبعت البرلمان ومكنته من "تكريس صلاحيات السلطة التشريعية، باستعمال حقها في مبادرة اقتراح القوانين ومنها قانوني الجنسية وتجريم الاستعمار".

وأكد في ذات السياق أنه سيستجيب في الحوار الذي سبق وأن أعلن عنه "لكل ما تطلبه الأحزاب السياسية".

وفي حديثه عن تجسيد أسس دولة الحق والقانون، شدد رئيس الجمهورية على أن "العدالة ستكون بالمرصاد لكل مظاهر الفساد والاختلال وستحمي بالمقابل كل الإطارات النزهاء".

ولدى تطرقه إلى الشأن الاقتصادي، أبرز رئيس الجمهورية أهم المعطيات الإيجابية التي حققها الاقتصاد الوطني الذي يشهد "حركية غير مسبوقة من الاستثمار"، حيث يشارك المستثمرون الأجانب ب309 مشروع استثماري، مؤكدا أن هذا الرقم هو "رد على المدعين بأن الجزائر معزولة".

كما ذكر بنجاح الاقتصاد الوطني في تحقيق تراجع في معدل التضخم، وهو ما اعتبره "مؤشرا آخر للرد على من يدعي بتوجهنا الخاطئ".

وقال بهذا الصدد: "اقتصادنا في حالة سالمة وسليمة وهذا ليس إنجاز رئيس الجمهورية وحده، بل كل إطارات وعمال الأمة"، مستطردا بالقول: "من لا يعترف بإنجازات الجزائر فهو جاحد وحسود".

وأشار أيضا إلى ما أنجزته الجزائر في مجال السكة الحديدية، معتبرا أنه "دليل على أن الجزائري عندما يقرر يصنع المعجزة"، معبرا عن اعتزازه بأن تكون "سياسة الإنتاج الوطني قد بدأت تشكل حركية كبيرة، بعد تصحر صناعي سابقا في كل الولايات، وعلى كل المستويات بسبب هلوسة الاستيراد".

وكشف في هذا الإطار أن نسبة مساهمة الصناعة في الناتج الداخلي الخام عادت إلى "حدود 10 بالمائة بعد إنزالها عمدا في وقت سابق إلى 3 بالمائة"، مبرزا أنه تم تحقيق "أكثر من 80 بالمائة من اكتفاء السوق المحلي في المواد الصيدلانية".

وفي ذات السياق، حيا رئيس الجمهورية شباب المؤسسات الناشئة الذين قال أنهم "آمنوا بقدراتهم وقدرات بلدهم، الذي شرفوه بالخارج"، مشيرا إلى تسجيل "13 ألف مؤسسة ناشئة في الجزائر، منها من لها سمعة دولية".

كما تحدث رئيس الجمهورية عن مشروع منجم غارا جبيلات الضخم الذي "أصبح واقعا وهو ثالث أكبر منجم حديد في العالم"، مؤكدا ان الجزائر "جسدت ما كان يبدو مستحيلا".

وأضاف أن "الأعين كلها ترقب توجهنا لإنتاج الفوسفات ببلاد الحدبة" وتابع قائلا: "سينتج وسينقل بشكل آمن، وسنضاعف قدراتنا الإنتاجية خمس مرات".

وبشأن قطاع الفلاحة، قال رئيس الجمهورية أن "الفلاحين نجحوا في إنشاء 15 ألف مؤسسة فلاحية، وأصبحوا يؤثرون إيجابيا في الاقتصاد الوطني"، مضيفا أن "التكنولوجيا وصلت إلى هذا القطاع". (وأج)

وفي مقابل "النجاحات الكبيرة" المحققة في هذا المجال، سجل رئيس الجمهورية وجود "فشل في إنتاج اللحوم بكل أنواعها"، مشيرا إلى أن هذا الأمر "يطرح علامات استفهام كبيرة".

ووجه في هذا الصدد نداء لأهل القطاع حتى "يكونوا غيورين على بلدهم"، معتبرا أن "أموال استيراد اللحوم، أبناء الجزائر أولى بها".

ولدى تطرقه إلى قطاع الصحة، نوه رئيس الجمهورية بالمؤشرات الإيجابية التي سجلها هذا القطاع، على غرار "ارتفاع معدل الأمل في الحياة بالجزائر"، وذلك بفضل تمكن السلطات الصحية من القضاء على الأمراض، مبرزا أن "التلقيح ضد الأمراض أمر عادي عند الجزائريين، لكن الكثير منا لا يعلم أنه استثنائي في كثير من الدول".

ورد رئيس الجمهورية في خطابه على بعض الأطراف التي تحاول يائسة طمس الإنجازات المحققة، مؤكدا أن "أرقامنا صحيحة وهي تحت المجهر ولو لم تكن كذلك لكانت موضوع الإعلام العالمي"، مضيفا أن "هناك مدنا أنشئت من العدم ويقولون لم يتغير شيء"، وأردف أنه "بالنسبة للبعض، مقياس التغيير في البلاد هو توقف الأموال التي كانت تذهب إلى جيوبهم".

وجدد رئيس الجمهورية التأكيد على أن "أساليب البلبلة والغلو والسب والشتم وتحطيم المعنويات لن تؤدي أهدافها"، مذكرا بأنه "في سنة 2019 كنا على شفا حفرة والخطاب السياسي كان يؤكد عدم القدرة على دفع الأجور".

وفي هذا السياق، شدد رئيس الجمهورية قائلا: "لن يسجل علينا التاريخ أننا أوقفنا دعم المواطن البسيط"، مستعرضا أهم المكاسب الاجتماعية المحققة، على غرار رفع الأجور والتزامه بمواصلة رفعها، بالإضافة إلى التزامه باستمرار عمليات التوظيف.

وأكد رئيس الجمهورية على أن "القدرة الشرائية محمية في حدها الأدنى، ونتصدى يوميا لمن يسعى لكسرها، لا سيما من الطفيليين الذين يستهدفون امتيازات الدولة الممنوحة للمواطنين"، مشيرا إلى أنه ينبغي الحرص على ذلك أيضا، "بدعم أسعار المواد الغذائية والماء والكهرباء والسكن ومجانية التعليم".

وفي قطاع السكن، أشار رئيس الجمهورية إلى أنه تم منذ بداية العهدة الأولى إنجاز مليون و700 ألف سكن، كاشفا أنه "فرض على الرئيس السابق المرحوم عبد العزيز بوتفليقة إلغاء إستفادات البعض من أراضي مدينة سيدي عبد الله، لكي تعود إلى الشعب من خلال مشاريع السكن".

وبعد تطرقه إلى الإنجازات المحققة في مجال تحلية مياه البحر، أمر رئيس الجمهورية الوزير الأول ب"الشروع في إنشاء محطتي مياه بتندوف وتمنراست".

وفي الشأن الدولي، جدد رئيس الجمهورية التأكيد على ثبات الجزائر على موقفها من القضية الفلسطينية.

وتحدث عن دول الجوار، مؤكدا أنه "إذا لم يأت من جوار الجزائر الخير، فلن يأتي منه الشر أبدا".

كما جدد التأكيد على أن الحل بالنسبة للوضع في ليبيا "لا يمكن أن يخرج عن أبناء الوطن الواحد".

وبالنسبة للعلاقات مع تونس، حذر

رئيس الجمهورية من "محاولات زرع الفتنة بين البلدين باستعمال العقول الضيقة"، مشددا على "امتداد أمن الجزائر إلى تونس وامتداد أمن تونس إلى الجزائر".

وقال في هذا الصدد: "لم نتدخل يوما في الشأن الداخلي لتونس الشقيقة وجيشنا لم يطأ الأراضي التونسية"، معتبرا أن "الروح الوطنية في تونس قوية جدا والبعض يحاول تصويرها على أنها سهلة الافتراس، لكنهم مخطئون".

وأردف يقول أن "هناك من يريد تفكيك الرابطة الأخوية بين الجزائر وتونس لاعتقادهم بأن ذلك يسهل افتراسها".

وخلص إلى القول: "الرئيس قيس سعيد لا هو مطبع ولا هو مهرول، ومن يمس تونس فقد مس الجزائر".

ذمن نظام برلماني.. إلى "برلمان الهامش"

البرلمانات في كل الأنظمة، هي العصب الحي للتشريعات وملاءمة السياسات مع القوانين، وإعطاء مشروعية قانونية، ومن ثم سياسية، لمشاريع الحكم وتطلعاته.. لكن "برلمان سعيد"، كما يحلو للبعض وصفه، باعتباره هو الآخر وظيفة من الوظائف المتماهية مع الرئاسة و"مشروعها"، بات يمثل اليوم، جزءا من العطل السياسي، بشهادات النواب أنفسهم، الذين انتقدوا "دورهم التشريعي المفقود"، واقتصار مناقشاتهم على التصديق على اتفاقيات مالية، من شأنها إثقال كاهل الدولة، و"توريط" الأجيال القادمة في خيارات اقتصادية ومالية متهافتة.لقد بدا "برلمان سعيد"، مؤسسة تائهة، تدير مناقشات بلا حوامل سياسية، أو أجندة تنموية، أو حتى خطة عمل نيابية، قائمة على رؤية واضحة..

دورة العار

بقلم: رشيد لعمارة

ما جرى في مباراة الجزائر ونيجيريا لم يكن تحكيمًا خاطئًا، ولا سوء حظ، ولا مجرد نتيجة رياضية عابرة. كان عدوانًا مقنّعًا، عملية قذرة أديرت بوقاحة، استُخدم فيها الحكم كأداة تنفيذ، والاتحاد الإفريقي كواجهة فاسدة، وكرة القدم كسلاح سياسي رخيص. الخسارة لم تُسجَّل على الورق فقط، بل كانت مخططًا مكتوبًا خارج الملعب ونُفّذ داخله بلا خجل.

في قلب هذه الحرب كان المخزن، مدفوعًا بعقدة مزمنة اسمها الجزائر. دولة فشلت في منافستنا سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا، فاختارت العمل في الظل، عبر التخريب والمؤامرات واستعمال كل ما هو قذر لضرب صورة الجزائر، بالتنسيق مع الكيان في تحالف استخباراتي واضح.

لكن ما لم يحسب لهؤلاء حسابًا هو الدولة الجزائرية ومخابراتها. الجزائر قرأت المشهد قبل إنطلاق كأس إفريقيا ، ورصدت كل الخيوط، وفهمت أن المعركة ليست مباراة كرة قدم، بل عملية ضغط استخباراتي. لذلك كان القرار: لا صراخ، لا انفعال، لا ردّ فعل يخدم العدو. الهدوء كان سلاحًا، والصمت فخًا مضادًا.

الأذكى من ذلك، أن الدولة الجزائرية تركت مناصريها يذهبون إلى زريبة . لم تمنعهم، لم تحذرهم علنًا، لأنها كانت تعلم أن الواقع هناك سيفعل ما لا تفعله الخطب. واليوم، عاد المناصر الجزائري يحمل الدليل الحي: قمع، اعتقالات، استفزاز، إهانة، وعداء فجّ لا يحتاج إلى تفسير.

بهذا، سقط شعار ،،خاوة خاوة،، إلى الأبد. ليس بقرار رسمي، بل بانكشاف الحقيقة. الذين سخروا من تحذيرات الدولة، واستهزأوا بالخطاب الرسمي، اكتشفوا أن ما قيل كان تشخيصًا دقيقًا لعدو مهووس بالجزائر، يعيش على عقدته، ويتنفس عداءها.

اليوم، لم يعد الأمر جزائريًا فقط. إفريقيا رأت، والعالم شاهد. صورة المخزن سقطت: نظام يقمع الجماهير، يوظف الرياضة في المؤامرات، ويتحرك بعقلية الحقد لا التنافس. حتى الأفارقة الذين التزموا الصمت، فهموا أن الجزائر ليست ،،طرفًا مشاكسًا،، بل دولة مستهدفة لأنها مستقلة، ثابتة، وغير قابلة للابتزاز.

إغلاق الحدود و قطع العلاقات و إغلاق المجال الجوي لم يعد قرارًا سياسيا بل حقيقة أمنية أكّدتها الوقائع. وأي قرار تتخذه الجزائر اليوم ضد جارٍ السوء ، مهما كان مستواه، سيكون مباركًا شعبيا بالكامل، لأنه مبني على وعي جماعي، لا على تعليمات فوقية .نعم، خسرنا مباراة، لكننا كشفنا حربًا، فضحنا أجهزة، عرّينا عدوا، وكسبنا إفريقيا والرأي العام. وهذه بالضبط مهارة الدول القوية: تخسر جولة وتربح المعركة.

.تحيا الجزائر ....

رشيد. لعمارة .

من خطاب السيد رئيس الجمهورية للأمة أمام غرفتي البرلمان:

1-أنوه بالحركية التي طبعت البرلمان ومكنته من تكريس صلاحيات السلطة التشريعية، باستعمال حقها في مبادرة اقتراح القوانين، ومنها قانونا الجنسية وتجريم الاستعمار.

2- سنستجيب في الحوار لكل ما تطلبه الأحزاب السياسية.

3-سنستمر في تنفيذ برامج التنمية المستدامة.

4-نعتقد بأن الإصلاحات عملية مستمرة لتكريس الحوكمة من أجل الشعب وبالشعب.

5-العدالة ستكون بالمرصاد لكل مظاهر الفساد والاختلال، وبالمقابل حماية لكل الإطارات النزهاء.

6- حققنا إدماج بلدنا في حركية غير مسبوقة من الاستثمار.

7- الأجانب يشاركون ب 309 مشروع استثماري، وهذا رد على المدعين بأن الجزائر معزولة.

8- حققنا تراجعا في معدل التضخم، وهذا مؤشر آخر للرد على من يدعي بتوجهنا الخاطئ.

9-اقتصادنا في حالة سالمة وسليمة وهذا ليس إنجاز رئيس الجمهورية وحده، بل كل إطارات وعمال الأمة.

10- من لا يعترف بإنجازات الجزائر فهو جاحد وحسود.

11- ما أنجزته الجزائر في السكة الحديدية دليل على أن الجزائري عندما يقرر يصنع المعجزة.

12- نؤكد باعتزاز أن سياسة الإنتاج الوطني بدأت تشكل حركية كبيرة، بعد تصحر صناعي سابقا في كل الولايات، وعلى كل المستويات بسبب هلوسة الاستيراد.

13- أعدنا نسبة الصناعة في الناتج الداخلي الخام إلى حدود 10% بعد إنزالها عمدا إلى 3%

14-نحقق أكثر من 80% من اكتفاء السوق المحلي في المواد الصيدلانية.

13 ألف مؤسسة ناشئة في الجزائر منها ما لها سمعة دولية.

15-أحيّي شباب المؤسسات الناشئة الذي آمنوا بقدراتهم وقدرات بلدهم، الذي شرفوه بالخارج.

16- منجم غارا جبيلات أصبح واقعا وهو ثالث أكبر منجم حديد في العالم..جسدنا ما كان يبدو مستحيلا..

17- الأعين كلها ترقب توجهنا لإنتاج الفوسفات ببلاد الهدبة ..نقول سيُنتج وسينقل بشكل آمن، وسنضاعف قدراتنا الإنتاجية خمس مرات.

18- الفلاحون نجحوا في إنشاء 15 ألف مؤسسة فلاحية، بعيدا عن تحكم وزارة الفلاحة، وأصبحوا يؤثرون إيجابيا في الاقتصاد الوطني.

19- التكنولوجيا وصلت إلى قطاع الفلاحة في الجزائر.

20 - حققنا نجاحات كبيرة، لكن أبوح لكم بفشلنا في إنتاج اللحوم بكل أنواعها، وهذا يطرح علامات استفهام كبيرة!

21- هذا نداء لأهل القطاع حتى يكونوا غيورين على بلدهم، فأموال استيراد اللحوم أبناء الجزائر أولى بها .

22- ارتفاع معدل الأمل في الحياة بالجزائر، سببه قضاؤنا على الأمراض.

23- التلقيح ضد الأمراض أمر عادي عند الجزائريين، لكن الكثير منا لا يعلمون أنه استثنائي في كثير من الدول.

24- بالنسبة للبعض مقياس التغيير في البلاد هو توقف الأموال التي كانت تذهب إلى جيوبهم!

25- لن يسجل علينا التاريخ أننا أوقفنا دعم المواطن البسيط.

26- أساليب البلبلة والغلو والسب والشتم وتحطيم المعنويات لن تؤدي أهدافها.

27 -هناك مدن أُنشئت من العدم ويقولون لم يتغير شي.

28 - في 2019 كنا على شفا حفرة والخطاب السياسي كان يؤكد عدم القدرة على دفع الأجور .

29- اليوم التزمنا برفع الأجور وسنزيد، والتزمنا بالتوظيف، (82000 وظيفة) وسنواصل إن شاء الله.

30- أرقامنا صحيحة وهي تحت المجهر ولو لم تكن كذلك لكانت موضوع الإعلام العالمي.

31- القدرة الشرائية عندنا محمية نوعا ما، ونحرسها من الطفيليين الذين يستهدفون امتيازات الدولة الممنوحة للمواطنين.

32- القدرة الشرائية ينبغي احتسابها أيضا، بدعم أسعار المواد الغذائية والماء والكهرباء والسكن ومجانية التعليم.

33- القدرة الشرائية محمية في حدها الأدنى، ونتصدى يوميا لمن يسعى لكسرها.

34- أنجزنا منذ بداية العهدة الأولى مليون و 700 ألف سكن.

35- من خفايا العهد البائد أنني فرضت على المرحوم بوتفليقة إلغاء كل استفادات البعض من أراضي سيدي عبد الله لكي تعود إلى الشعب من خلال مشاريع السكن.

35- آمر الآن السيد الوزير الأول بالشروع في إنشاء محطتي مياه بتندوف وتمنغست.

36- سنبقى ثابتين على موقفنا من فلسطين.. لن نتغير.

37- إذا لم يأتِ من جوار الجزائر الخير، فلن يأتِي منه الشر أبدا.

38- الحل في ليبيا لا يمكن أن يخرج عن الحل بين أبناء الوطن الواحد.

39- هناك محاولات زرع الفتنة بيننا وبين تونس باستعمال العقول الضيقة.

40- امتداد أمن الجزائر إلى تونس وامتداد أمن تونس إلى الجزائر.

40- لم نتدخل يوما ما في الشأن الداخلي لتونس الشقيقة..وجيشنا لم يطأ الأراضي التونسية ..

42- الروح الوطنية في تونس قوية جدا والبعض يحاول تصويرها بأنها سهلة الافتراس، لكنهم مخطؤون..

43- هناك من يريد تفكيك الرابطة الأخوية بين الجزائر وتونس لاعتقادهم بأن ذلك يسهل افتراسها.

44-الرئيس قيس سعيد لا هو مطبع ولا هو مهرول..ومن يمسّ تونس فقد مسّ الجزائر.

في خطابه أمام غرفتي البرلمان ، الرئيس تبون يؤكد

لاتراجع عن الطابع الإجتماعي، و لامساس بحقوق المواطن

«لن نوقف المساعدة الاجتماعية الموجّهة للمواطن البسيط، فهي من حقه.. ولن يسجّل علينا التاريخ أننا أوقفنا دعم المواطن البسيط»، عبارة حملت رسائل التجديد والتأكيد والتطمين، وجّهها رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، إلى الشعب الجزائري في خطابه الأخير.

جدّد الرّئيس تبون تمسّكه بالاستمرار في الحفاظ على مكاسب الدولة الاجتماعية، باعتبارها خيارا سياسيا واقتصاديا يعكس حرصه على إرساء العدالة الاجتماعية، وحماية الفئات الهشّة، وضمان حدّ أدنى من العيش الكريم للمواطن، بالتوازي مع انتهاج إصلاحات اقتصادية تقوم على الحفاظ على مداخيل البلاد ورفعها لتأمين النفقات وتشجيع المنتوج المحلي، حفاظا على السّيادة الاقتصادية والوطنية

في خطاباته المتعدّدة، يشدّد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، على أنّ الحفاظ على الطابع الاجتماعي للدولة ليس مجرّد شعار سياسي، بل التزام فعلي تترجمه السياسات والإصلاحات التي باشرتها الجزائر منذ عدة سنوات، من خلال دعم واسع للمواد الأساسية، وضمان مجانية التعليم والعلاج، وتوفير السكن، وتسعير خدمات الماء والكهرباء والغاز بأسعار مدعمة، حيث تعتبر هذه المكاسب حقوقا راسخة للمواطن الجزائري وليست امتيازات ظرفية، واضعا إياها ضمن أولويات الدولة وفي صلب اهتماماتها.

رفع المداخيل.. واستدامة الدولة الاجتماعية

في مقابل هذا الالتزام بالحفاظ على الطابع الاجتماعي للدولة، أكّد رئيس الجمهورية، في خطابه للأمة أمام البرلمان بغرفتيه، على حتمية رفع مداخيل البلاد، باعتبار أنّ استمرارية النفقات العمومية والدعم الموجّه للمواطنين تتطلّب اقتصادا قويا ومتنوعا، وهو ما جعله، منذ توليه سدة الحكم، يعمل على ترشيد الواردات التي عرفت في فترات سابقة »هلوسة«، كما وصفها، إلى جانب تشجيع الصادرات والمنتوج المحلي، عبر خلق الثروة، وتحسين الموارد المالية، وتوسيع القاعدة الاقتصادية..

وربط رئيس الجمهورية في أكثر من مناسبة بين دعم الإنتاج الوطني والحفاظ على الطابع الاجتماعي للدولة، معتبرا أنّ تشجيع الإنتاج المحلي ليس خيارا اقتصاديا فقط، بل ضرورة اجتماعية، إذ يساهم كل منتج محلي يعوض الاستيراد في تقليص فاتورة الواردات، والتخفيف من الضغط على الخزينة العمومية، وخلق مناصب الشغل، وتعزيز القدرة على تمويل الدعم. وتقوم السياسة المعتمدة على بعث الصناعة بعد سنوات من »التصحّر«، بهدف بناء اقتصاد قادر على تمويل النموذج الاجتماعي وضمان استمراريته بعيدا عن الحلول الترقيعية

.

وفي هذا السياق، تراهن الجزائر على تنويع مصادر الدخل الوطني، حيث شدّد الرئيس على ضرورة الانتقال من اقتصاد ريعي هشّ مرتبط بتقلبات أسعار المحروقات، إلى اقتصاد منتج قائم على الاستثمار، والصناعة، والفلاحة، والمؤسّسات الناشئة، وتثمين الموارد المنجمية، إلى جانب ترقية الصادرات خارج المحروقات، وهو ما تجسّد ميدانيا ببلوغ عدد المؤسسات الناشئة أكثر من 13 ألف مؤسّسة، مع طموح لرفعها إلى 20 ألفا خلال السنوات الأربع المقبلة.

تمويل النموذج الاجتماعي

لا تهدف سياسة دعم الإنتاج الوطني إلى تقليص فاتورة الاستيراد فقط، بل إلى بناء اقتصاد منتج قادر على تمويل النموذج الاجتماعي للدولة وضمان استدامته، مع رفع المداخيل من العملة الصعبة للحفاظ على التوازنات المالية. كما أنّ عقلنة الإنفاق لا تعني المساس بالدعم، وإنما توجيهه بفعالية أكبر، ومحاربة التبذير، والتصدي لمختلف أشكال التحايل التي تستنزف موارد الدولة.وفي هذا الإطار، أوضح رئيس الجمهورية أمام البرلمان أنّ عقلنة الإنفاق لا تعني أبدا المساس بالدعم الاجتماعي، مؤكّدا حماية القدرة الشرائية من خلال رفع الأجور والمنح والعلاوات، مع محاربة التحايل وتوجيه الموارد نحو مستحقيها الحقيقيّين، مشدّدا على أنّ الدولة تتصدى يوميا لما وصفهم بـ«الطفيليّين « الذين يستهدفون امتيازات الشعب، وأنّ الدعم سيبقى قائما ولن تتراجع الدولة عن حماية المواطن البسيط.

القدرة الشرائية في قلب الإصلاحات

أكّد رئيس الجمهورية أنّ القدرة الشرائية لا تقاس فقط بالأجور، بل بمنظومة دعم شاملة تشمل المواد الغذائية الأساسية، والماء، والكهرباء، والسكن، ومجانية التعليم والصحة، معتبرا أنّ هذه المنظومة تشكّل جوهر الدولة الاجتماعية وتضمن الحد الأدنى من العيش الكريم.

وفي هذا السياق، أشار إلى أنّ الدولة تعمل على حماية القدرة الشرائية في حدّها الأدنى، رغم الظرف الاقتصادي الدولي الصعب، حيث أنجزت الجزائر منذ بداية العهدة الأولى مليون و700 ألف سكن، إلى جانب ضمان مجانية التعليم والعلاج، وارتفاع متوسّط العمر بفضل القضاء على العديد من الأمراض، في مؤشّرات تعكس التزام الدولة بحماية صحة المواطن وكرامته.

ويؤكّد الرئيس تبون، من خلال هذه السياسات، على تسيير دولة قائمة على السّيادة الوطنية في بعدها الاقتصادي، عبر حماية مقدرات البلاد، وفي مقدمتها العملة الصعبة، باعتبارها ركنا من أركان الاستقلال في اتخاذ القرار، حيث رفضت الجزائر اللجوء إلى الاستدانة الخارجية، مقابل اعتماد ترشيد النفقات وتعزيز الإنتاج الوطني، وإيقاف »هلوسة« الاستيراد. فالدين الخارجي يمسّ بالقرار السّيادي، بينما يشكّل دعم المنتوج المحلي خطّ الدفاع الأول عن السّيادة المالية وحماية الاحتياطات.

وتجسّد هذه الرؤية إصلاحات انتهجها الرّئيس منذ بداية عهدته، حفاظا على القرار الوطني، وتفاديا لتجارب مريرة عاشتها الجزائر في تسعينات القرن الماضي، حين فُرضت عليها شروط قاسية أدخلتها في أزمات عميقة.

وهكذا تتجلّى رؤية رئيس الجمهورية للدولة الاجتماعية كمعادلة متوازنة تجمع بين العدالة الاجتماعية والتطور الاقتصادي، حيث يبقى الحفاظ على الدعم التزاما ثابتا، مشروطا برفع المداخيل، وحماية موارد الخزينة العمومية، وتطوير الاقتصاد الوطني، والتحكّم في النفقات، للانتقال إلى اقتصاد مستدام قائم على الإنتاج وخلق الثروة، مع الحفاظ على جوهر الدولة الاجتماعية كأحد الثوابت الوطنية.

أبيض و أسود

"ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس"

بقلم: د/سعاد أمداح

تشق مركبة الزمن عباب سكة الحياة لتزفر قاطرتها تنهدات أسى سنة ؛ تلفظ أنفاسها الأخيرة.. ليدوي صفيرها، معلنا تآكل سنة من أعمارنا....

تتراءى لنا ملامح سنة هرمت؛ لكنها منتشية بجرد فواتيرنا .. متأبطة صحائف أعمالنا....تتراءى لنا سنة مترنحة و قد أثقلتها حقائب آلامنا و آمالنا.. ..تصر الأمطار المتباكية، مرافقة رحلتها الأخيرة و كأنها تطهرها من أدران تراكمت...أزف رحيل سنة غير مأسوف عليها.. و بدأ الجميع يهلل لسنة جديدة ... لتبادل التهاني و الاستبشار بعام عل الناس يغاثون فيه..وقفت متأملة حال أولئك الذين لا ينتظرون تعانق عقارب الساعة؛ احتفاء بحلول سنة جديدة... أولئك الذين لا عيد لهم و لا يعيشون طقوس الأضواء و لا المفرقعات.. أولئك الذين تنقلهم مركبة الزمن من سنة إلى سنة في غفلة منهم ؛أولائك المغيبين في أحزانهم .. أولئك الذين لا يفقهون مرادفات الأعياد و لا شموعها و لا هداياها..أولئك الذين لا يعرفون تواريخ ميلاد السنوات و لا حتى تواريخ ميلادهم ... أولئك الذين صنفوا كجنائز مؤقتة؛ أقبرت أمانيهم بمدافن الحياة... أولئك الذين تتوالى عليهم الأعياد و هم لاهثين وراء رغيفهم؛طورطة الحياة؛أولئك المسلوبة حقوقهم و أراضيهم من طرف المتغنين بالحريات ...أولئك الأطفال المجردين من طفولتهم؛ منتهى حلمهم مخيم يقيهم صقيع الشتاء و يرد عنهم حر اللظى.. أولئك الذين لم ينصف الدهر بينهم و بين أولئك المترفين الراقصين نخب عام جديد ...آلمني حالهم... تتبدل الأيام و تتغير مآربها.. لكنهمدوما متعاقدون مع الأسى... فهل يقدر لهم يوما أن يغاثوا بهذا العالم البائس ..؟

د/ سعاد أمداح

ماذا فعلت الصين من أجل ڤنزويلا؟

بقلم: د/ محي الدين عميمور

من دون استعراضات خطابية فارغة على طريقة ترامپ أو ماكرون، شرعت الصين في اتخاذ سلسلة من الإجراءات العملية، انطلاقًا من إدراكها أن الولايات المتحدة جعلت من السيطرة على النفط ڤنزويلي وسيلةً لكبح الحضور الصيني في أميركا الجنوبية وعرقلة مسار تطوره المتسارع الذي لا يمكن وقفه.

لقد اتخذت الصين خطوات استهدفت مباشرةً خط الطفو للإمبراطورية الأميركية، لأن العدوان على ڤنزويلا يُعدّ إعلان حرب على مشروع العالم المتعدد الأقطاب وعلى مجموعة »بريكس.«

بعد ساعات قليلة من انتشار نبأ اختطاف الرئيس نيكولاس مادورو، دعا الرئيس شي جين بينغ إلى اجتماع طارئ للّجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي، استمرّ بالضبط 120 دقيقة. لم تصدر بيانات رسمية، ولم تُطلق تهديدات دبلوماسية؛ بل ساد الصمت الذي يسبق العاصفة، إذ فعّل ذلك الاجتماع ما يسميه الاستراتيجيون الصينيون »الاستجابة الشاملة غير المتماثلة«، ردًا على عدوان يستهدف شركاء الصين في نصف الكرة الغربي.

تُعدّ فنزويلا رأس الجسر الصيني نحو أميركا اللاتينية داخل »الفناء الخلفي« للولايات المتحدة.

بدأت المرحلة الأولى من الردّ الصيني عند الساعة 9:15 صباحًا من يوم 4 كانون الثاني/يناير، حين أعلن بنك الشعب الصيني بهدوء التعليق المؤقت لجميع المعاملات بالدولار الأميركي مع الشركات المرتبطة بقطاع الدفاع الأميركي. فقد استيقظت شركات مثل بوينغ، ولوكهيد مارتن، ورايثيون، وجنرال دايناميكس

عند الساعة 2:17 بعد الظهر، أعلنت »الشركة الوطنية الصينية للبترول«، أكبر شركة نفط حكومية في العالم، إعادة تنظيم استراتيجية لمسارات إمداداتها العالمية. وقد مثّل ذلك إعادة تفعيل »سلاح الطاقة«، عبر إلغاء عقود توريد النفط إلى المصافي الأميركية بقيمة 47 مليار دولار سنويا.

على خبر تجميد جميع تعاملاتها مع الصين من دون أي إنذار مسبق.

عند الساعة 11:43 من اليوم نفسه، أعلنت »شركة الشبكة الكهربائية الحكومية في الصين«، التي تدير أكبر شبكة كهرباء في العالم، عن مراجعة تقنية شاملة لجميع عقودها مع موّردي المعدات الكهربائية الأميركيين، في خطوة تعني عمليًا شروع الصين في فكّ الارتباط بالتكنولوجيا الأميركية.

عند الساعة 2:17 بعد الظهر، أعلنت »الشركة الوطنية الصينية للبترول«، أكبر شركة نفط حكومية في العالم، إعادة تنظيم استراتيجية

لمسارات إمداداتها العالمية. وقد مثّل ذلك إعادة تفعيل »سلاح الطاقة«، عبر إلغاء عقود توريد النفط إلى المصافي الأميركية بقيمة 47 مليار دولار سنويًا.

النفط الذي كان يتجه إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة أعيد توجيهه إلى الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، وإلى شركاء آخرين في الجنوب العالمي. وأسفر ذلك عن قفزة في أسعار النفط بنسبة 23% خلال جلسة تداول واحدة.

لكن الأهم من ذلك هو الرسالة الاستراتيجية الواضحة: الصين قادرة على خنق الولايات المتحدة طاقيًا من دون إطلاق رصاصة واحدة.

وفي خطوة أخرى، نفّذت »شركة الشحن البحري الصينية China Ocean Shipping Company)«، التي تسيطر على نحو 40% من القدرة العالمية للنقل البحري، ما أطلقت عليه »تحسين المسارات التشغيلية.«

ونتيجة لذلك، بدأت السفن الصينية بتجنّب الموانئ الأميركية مثل لونغ بيتش، ولوس أنجلوس، ونيويورك، وميامي. هذه الموانئ، التي تعتمد بشكل أساسي على اللوجستيات البحرية الصينية للحفاظ على سلاسل إمدادها، وجدت نفسها فجأة من دون 35% من حركة الحاويات المعتادة. وقد شكّل ذلك كارثة حقيقية لشركات كبرى مثل وولمارت وأمازون وتارغت، التي تعتمد على السفن الصينية لاستيراد البضائع المصنّعة في الصين إلى الموانئ الأميركية، إذ شهدت سلاسل إمدادها انهيارًا جزئيًا خلال ساعات.

كان أكثر ما يلفت الانتباه في هذه الإجراءات هو توقيتها المتزامن، الذي أحدث تأثيرًا متسلسلاً ضاعف الأثر الاقتصادي على نحوٍ هائل.

لم يكن الأمر تصعيدًا تدريجيًا، بل صدمةً نظامية صُمّمت لتعطيل القدرة الأميركية على الرّد.

لم يكن قد انتهى بعدُ استيعاب الحكومة الأميركية لهذه الضربة، حتى فعّلت الصين حزمة جديدة من الإجراءات: تعبئة الجنوب العالمي. ففي الساعة 4:22 من يوم 4 كانون الثاني/يناير نفسه، عرض وزير الخارجية الصيني وانغ يي على البرازيل والهند وجنوب أفريقيا وإيران وتركيا وإندونيسيا، إضافة إلى 23 دولة أخرى، شروطًا تجارية تفضيلية فورية لأي دولة تلتزم علنًا بعدم الاعتراف بأي حكومة ڤنزويلية تصل إلى السلطة بدعم أو تدخل أميركي.

خلال أقل من 24 ساعة، وافقت 19 دولة على العرض، وكانت البرازيل أولها، تلتها الهند وجنوب أفريقيا والمكسيك. وهكذا تجسّد عمليًا مفهوم »العالم المتعدد الأقطاب فعليًا.«

لقد نجحت الصين في تشكيل ائتلاف مناهض للولايات المتحدة بشكل فوري، مستخدمةً سلاح الحوافز الاقتصادية.

وجاءت «اللمسة الأخيرة» في 5 كانون الثاني/يناير، حين فعّلت بكين السلاح المالي. فقد أعلن نظام المدفوعات الصينية العابرة للحدود بين البنوك عن توسيع قدرته التشغيلية لاستيعاب أي معاملة دولية ترغب في تجنّب نظام »سويفت« الخاضع لسيطرة واشنطن. وهذا يعني أن الصين وضعت بين يدي العالم بديلاً كاملاً وفعّالاً عن النظام المالي الغربي. فأي دولة أو شركة أو بنك يرغب في التعامل التجاري من دون الاعتماد على البنية المالية الأميركية بات بإمكانه استخدام النظام الصيني، الذي يُعدّ أرخص وأسرع بنسبة 97%.

كانت الاستجابة فورية وكاسحة: ففي أول 48 ساعة من التشغيل، عُولجت معاملات بقيمة 89 مليار دولار، وفتحت البنوك المركزية في 34 دولة حسابات تشغيلية ضمن النظام الصيني، ما يعني تسارع عملية نزع الدولرة عن أحد أهم مصادر تمويل الولايات المتحدة.

على الجبهة التكنولوجية، أعلنت الصين، التي تسيطر على 60% من الإنتاج العالمي للمعادن النادرة، وهي عناصر حيوية لصناعة أشباه الموصلات والمكوّنات الإلكترونية، فرض قيود مؤقتة على تصدير هذه المعادن إلى أي دولة دعمت اختطاف الرئيس نيكولاس مادورو. وقد أثار هذا القرار قلقًا بالغًا لدى عمالقة التكنولوجيا الأميركية مثل آبل، ومايكروسوفت، وغوغل، وإنتل، التي تعتمد على سلاسل التوريد الصينية في مكونات أساسية، إذ باتت أنظمتها الإنتاجية مهددة بالانهيار خلال أسابيع.

إن كل تحرك صيني يوجّه ضربة مباشرة إلى القلب الاقتصادي للإمبراطورية الأميركية.

«ماذا فعلت الصين من أجل ڤنزويلا؟ «يتساءل الأصدقاء والخصوم على حدّ سواء. وما سبق هو الجواب الواضح: من دون إعلان حرب، الصين تتحرّك وتؤثر وتفرض وقائع جديدة.

على الجبهة التكنولوجية، أعلنت الصين، التي تسيطر على 60./. من الإنتاج العالمي للمعادن النادرة، وهي عناصر حيوية لصناعة أشباه الموصلات والمكونات الإلكترونية، فرض قيود مؤقتة على تصدير هذه المعادن إلى أي دولة دعمت اختطاف الرئيس نيكولاس مادورو. وقد أثار هذا القرار قلقًا بالغًا لدى عمالقة التكنولوجيا الأميركية مثل آبل، ومايكروسوفت، وغوغل، وإنتل

كورت غروتش

أكاديمي وباحث ألماني، حاصل على دكتوراه من جامعة نورنبرغ وماجستير إدارة أعمال من مدريد، وأستاذ ومحاضر في جامعات أوروبية ودولية. مختص في الثقافة والاتصال والصناعات الإبداعية، ومؤسس لعدد من المراكز والمؤسسات الثقافية، ونائب رئيس »كرسي الصين »وسفير جامعة مينزو الصينية.

د/ محي الدين عميمور

ويكيليكس يكشف من يموّل العدوان الإسرائيلي على إيران...

□ في تسريب جديد وخطير نشره موقع ويكيليكس، كُشف النقاب عن واحدة من أكثر المؤامرات قذارةً في تاريخ الشرق الأوسط الحديث :

حربٌ تُخاض بأدوات إسرائيلية، وبأموال خليجية، لتدمير إيران، القوة الإقليمية التي كسرت هيمنة أمريكا و"إسرائيل" في المنطقة.

□ التخطيط السري منذ أشهر..

□ وفق الوثائق المسرّبة فإن التخطيط لهذه الحرب بدأ قبل عدة أشهر، في غرف مغلقة جمعت ممثلين عن إسرائيل والولايات المتحدة مع مسؤولين من السعودية والإمارات وقطر. وقد تم التوافق على المعادلة التالية:

"إسرائيل تنفّذ الهجوم، ودول الخليج تدفع التكاليف بالكامل".

□ وتم تحديد الرقم: 1 تريليون دولار كتكلفة مبدئية لـ"إزالة النظام الإيراني".

ترامب..

□ وتؤكد الوثائق أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لعب دوراً محورياً في هذه الصفقة، حيث زار خلال الفترة الماضية عدة عواصم خليجية بصورة رسمية، وخرج منها بـ"الثمن".

□ لقد تم تسليمه المبلغ المطلوب مع زيادة 400% مقابل إشعال فتيل الحرب واسقاط النظام الحالي واختراق كل مؤسسات الدولة الايرانية، فيما اعتقد المواطنون أن تلك الزيارات تتعلق باستثمارات و تحالفات سياسية تقليدية.

وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة، وقعت شركات أمريكية وأوروبية صفقات تسليح سرية مع الكيان الصهيوني، تم بموجبها نقل كميات ضخمة من الأسلحة، بينها قنابل ذكية وصواريخ بعيدة المدى وطائرات مُسيّرة حديثة.

كل ذلك تم في الخفاء استعداداً ليوم التنفيذ، الذي بدأ فعلياً قبل عدة ليالي.

الهدف ليس إيران فقط

□ ما تفضحه هذه الوثائق لا يتعلق فقط باستهداف إيران، بل بكشف تآمر عربي واضح على من يقف مع فلسطين، من يدعم المقاومة، من قال لا لصفقة القرن، ومن رفض أن يُستعبد سياسياً واقتصادياً.

□ إنهم لا يريدون فقط إسكات إيران...

بل يريدون إسقاط كل من يرفض أن يكون مجرد تابع في حظيرة "تل أبيب".

من يموّل الحرب... شريك في الجريمة

□ هؤلاء الذين يدّعون "محاربة الإرهاب" هم أنفسهم من يموّلون القنابل التي تتساقط على شعوب المنطقة.

هؤلاء الذين يدّعون "الخوف من النووي الإيراني"، هم من دفعوا لاحتلال العراق وسوريا واليمن... وهم الآن يدفعون لحرق إيران.

□ كل صاروخ إسرائيلي ينطلق اليوم نحو إيران تم شراؤه من أموال النفط والغاز الخليجي.

إيران.. ليست آفغانستان أو العراق

بقلم: محمد رباعة

الأمير رضا بهلوي، العميل إبن العميل، الذي ورث العمالة لأمريكا و إسرئيل من أبيه شاه إيران السابق الذي أسقطته ثورة شعبية إيرانية في شهر مارس 1979، و كانت ثمرة نضال طويل للنخبة الإسلامية و العلمانية الايرانية... الأمير المنفي يريد تكرار ما حصل ذات شتاء من "القرض الماضي بسيناريو و إخراج مغاير، و من منفاه بإحدى الدول الغربية، و بدعم مفضوح من أمريكا و إسرائيل، يقود ثورة ملكية على نظام إسلامي ديمقراطي، ليصبح – أن نجحت ثورته – قرضاي إيران – الجديد–، أي شاه إيران الجديد العميل لأمريكا و إسرائيل و الغرب بصفة عامة، و دركي المنطقة و الحارس الأمين للمصالح الغربية في منطقة الخليج و الفرس.... نسبة نجاح ثورة إبن الشاه المنفي ضئيلة جدا و إيران الحالية رغم الصعوبات المتعددة و الحصار الغربي الجائر ، ليست آفغانستان، و ليست العراق، فالمظاهرات الليلية بدأت تتراجع لما أدرك الشباب المتظاهر أن من يقف وراءها و يصب الزيت على النار، و أية ضربة عسكرية أمريكية أو صهيونية محتملة لإيران سيكون مفعولها عكسيا... قد نختلف مع النخبة الإيرانية الاسلامية و العلمانية كثيرا أو قليلا، لكن مهما كان الأمر و بالرغم من السرديات الخاطئة و التعسفية التي يرددها التيار السلفي المنحرف عن آيران، فالشعب الإيراني شعب مسلم بحكم التاريخ و الجغرافيا،...و إيران هي الدولة المسلمة الوحيدة التي تجهر بعدائها و خصومتها للتحالف الأمريكي الصهيوني الغربي، و هي الدولة المسلمة الوحيدة التي لا تتردد في دعم المقاومة في فلسطين المحتلة، في تحد واضح لإسرائيل و أمريكا.... و آ خيراً إيران هي الدولة الاسلامية الحديثة الوحيدة التي دكّت العمق الإسرائيل الصيف الماضي بضربات صاروخية و لولا تدخل العجوز ترامب لفرض وقف الحرب، لكانت النتيجة وخيمة على الكيان الاسرائيلي ...و نصرة الأخ المسلم ظالما أو مظلوما واجبة عبى كل مسلم و مسلمة....و الله نسأل أن يعين الشعب الإيراني على تجاوز هذه الأيام العصيبة ، و أن يتفطن الشعب الإيراني المسكين للمؤامرة الأمريكية الصهيونية التي تزعم انها تعمل لتحريره من حكم الملالي، و هي في الحقيقة تسعى لأن تعيده 40 سنة إلى الوراء إلى حكم الشاه المستبد الظالم .. إلى النظام الملكي و حكم العائلة الجائر و الى القرون الوسطى.

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

بومرداس: 78 73 20 0662

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيـــط ... ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبـــعـــاد العقيدة الإسلامية.

لأول مرة في الجزائر ، كـــتـــاب غير أكاديمي موجه للطلبـــة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثـــة و يقدم موقف الإسلام منهما .

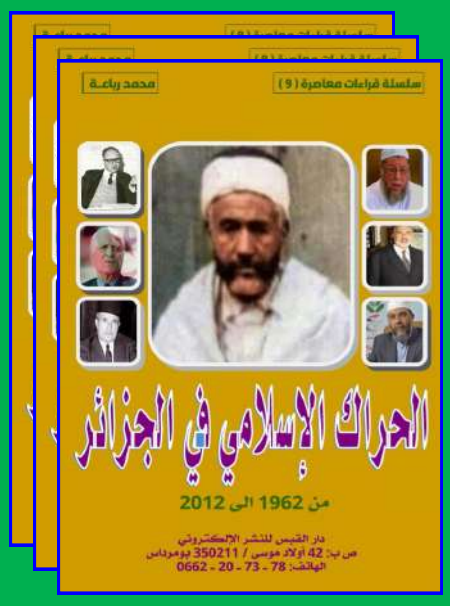

العمل الإسلامي في الجزائـــر، بعد الإستقلال .. قام عـــلـــى جناحين ، إتجاه رسمي تبنتـــه شخصـــيـــات مـــن داخـــل النظام / أو مقربة مـــنـــه و إتجاه شعبي خالص .

متوفرة بصيغة (PDF) في موقع: FOULA BOOK ،
و مواقع أخرى.

صورة الشهيد في شعر مفدي زكرياء

بقلم: العربي حمدوش

إنها عظمة الثورة ، وقوتها المعنوية، ونجاحها في
توحيد الصف، ورأب الصدع، وزرع الأمل. هذا النجاح
الأعظم الذي تجلى في إعادة صياغة الذهني
الجـزائرية لتتحمل كل تبعات الجهاد المقدس بصبر
ورباطة جأش . وما أحوجنا
إلى هذه القيم النفيـسة في لحظات التيه والضيـاع
التي أخذت تعصف بكثير
منا.
هذه القيم التي استقرت في حنايا جيل نوفمبر العظيم،
هي التي جعلته
يستقبل تحديات الحياة بهذا الصبر الجميل،والاحتساب
الجليل. وهي التي جعلت
قصيدة مفدي زكريا ترفل في دمقس التحدي، وتتسربل
بعباءة الأمل،وتزرع في
المتلقي بذور الثورة والتضحية وإتقان العمل.
وهذا ما تجلى في المقطع الثاني من قصيدة مفدي زكريا
الذي يقول فيه:
مصطفى! أشـرقْ على الشعب سنى واغمـر الأرواح
عطـرا ومُنى!
كن رمـادا .. وتوزّع في الحمى إن ذراتـك من طين
البنآ !!
كن شظـايا .. وتنـزّل كالقضآ نقـمة فـوق رؤوس
الجبنآ !!
كن سفـيرا حيثما شئت..!! تجـذ في السمآ .. أو في
الثرى ..أنصارنا!
وابنِ في عليـاك للشعب ،كما كنت تبـني .. منذ حين
هاهنا!
وازوِ للأفـلاك عنا قصـة كنتَ من أبطـالها في حربنا!
واحْكِ عن ثـورة شعب ، مارد عبقـريٍّ يتحدى الزمـنا!
قـام بالأكبـاد ، يبني عـزة ومضـى بالروح ، يبني وطـنا!
أسفيرا نحو أملاك السمآ
أم(لبيكين) بعثتم مصطفى؟ (7)
إنها التنشئة الأسرية والاجتماعية ، إنه الموروث
الحضاري العربي
الإسلامي ، كل ذلك يجعل الشاعر في سكينة وطمأنينة ،
فلا يتزعزع لريب الدهر
ما دام يعلم علم اليقين أن الشهـداء أحياء عند ربهم
يرزقون ، وأن في
نيلهم الشهادة حياةَ الوطن ، وعزّةَ الشعب.
فإذا بالوطن يزداد جمالا وجلالا بتفاني أبنائه في افتدائه
والتضحية في
سبيله:يُكسبونه الخلود، والذكر الطيب ، ويُمِدّونه
بالطاقة الضرورية
للصمود والتصدي.
وإذا الشهيد يحمل مصباح الهداية واليقين ليـزداد
المؤمنون إيمانا، وإذا
هو شظايا تتنـزّل على رؤوس الجبناء هزيمة وخزيا إلى
يوم الدين.وإذا هو
سفير لهذه الثورة المباركة ذات الأنصار في السماء
والأرض، يروي أمجادها
للعالمين:
وارِ للأفـلاك عنا قصـة كنتَ من أبطـالها في حربنا!
واحْـكِ عن ثـورة شعب ، مارد عبقـريٍّ يتحدى الزمـنا!
قـام بالأكبـاد ، يبني عـزة ومضـى بالروح ، يبني وطـنا!
وها هو الشهيد يعلن للدنيا مبادئ هذه الثورة المجيدة
،وأهدافَها التحريرية
الإنسانية، ويفضح دسائس العدوان الفرنسي الغاشم
ومناوراتِه ، ويُجلّي رد
الثورة الوحيد على العدو:
خبّرِ الدنيا ، عسى أن تسمـعا : إننا في حربنا ، لن
نرجعـا!
نحـن روَّينـا الثرى من دمـنا وغرسنا في ذراهـا
الأضلعـا!
وزرعنـا في رباهـا مهجـا وسقينا الـزرع حتى
أينـعا !
و(بِـوادينا) عقـدنا (نـدوة) – بمباديها – صدعنا
(المجمـعا)

موثق (الصـومـام) أقـوى عندنا من مواثيـقَ ، تُـلاقي
المصرعا!
نحـق قـوم حرّروا إفريقِيَا ..! من لصـوص ..
قسّمـوها سلعا!
وشعـوبُ الأرض من ثورتنـا ترقب النـور.. وترجو
المطلعا !
إعبثـوا ما شئتمُ ، واستهتـروا نحـن فوّضْنا علينا

> ★ **الشهيد رمز العزة والانتصار ،وهـو حزين لما آلت إليه أحـوال الـبـلاد لكل ثورة مرجعية فكريـة ، ولهـا منطلقات وأهداف ، يحملها الـثـوار ،ويحملون معها أحلاما عظيمة .**

المدفـعا ! !
7- اللهب المقدس:ص193.
أسفيرا نحـو أمـلاك السمآ
أم (لبيكينَ) بعثتم مصطفى ؟ (😎
وبعد أن يستوفي الشاعر (عقده الاجتماعي) الذي
يربطه بأمته وتاريخه
وشعبه ، يتفـرغ – في ختام قصيدته – إلى ذكرياته
الخاصة التي جمعته
بالشهيد مصطفى فروخي، فيفيض رقة وعـذوبة
ووفـاء على درب الشهـداء :
مصطفى!.. نَـمْ في حمى الله شهـيدا واعتنق في الخلد
(أُمًّا ووليـدا) !
لستُ أنسى ، ذكـريات خـالدات جمعتْـنا .. فحسبنا
العمـر عيـدا !
لستُ أنسى ، ليلةً ودعْـتنا فيـ ـها .. وقد كنتَ تغنينا
النشيـدا !
والأمـاني ، صـارخات في حنـايا كَ .. وقد كنتَ رضـيًّا
وسعيدا !
فلماذا ، كانت الدمـعة حيـرى بمآقيكَ .؟ وقد رُمـت
الصـعودا !
ولمـاذا تطلب الصفـح ؟ . فهـلا كنت تدري
(مصطفى) أن لا تعودا ؟
أنت فينا (مصطفى) لا زلت حيـّاً جئتَ من صُنع
السمآ .. خلقاً جديـدا !
إنّ شعباً أنت من وحي دمـاهُ ليس يشـقى! ليس
يبلى! لن يبـيدا!
أسفيرا نحـو أمـلاك السمآ
أم (لبيكينَ) بعثتم مصطفى ؟ (9)

صورة الشهـيد في شعره بعد الاستقـلال

8- اللهب المقدس:ص194.
9- اللهب المقدس:ص ص 194، 195.

*** الشهيد رمز العزة والانتصار ،وهو حزين لما آلت إليه أحوال البلاد**

لكل ثورة مرجعية فكرية ، ولها منطلقات وأهداف ،
يحملها الثوار
،ويحملون معها أحلاما عظيمة ، وآمالا عريضة، تصطدم
بعوامل موضوعية حينا،
وأخرى مفتعلة تحول دون تحقيقها في ظل الدولة
الوطنية.مما ينجم عنه حالات
من الاستياء والتذمر ، ومشاعر الغضب والتوتر، تدخل
أصحاب النفوس الثورية
الصادقة في حالة صراع ناتج عن الواقـع بتحدياته
وسلبياته من جهة ، وبين ما
كان يحلم به الشهداء من جهة أخرى.
وهذا ما نجده عند الشاعر مفدي زكريا وهو يستحضر
ذكرياته مع الشهداء في
أيام الثورة المباركة ، وما تحمله من صور العفة
والطهارة والنقاء ، وبين
ما يعيشه من تحـــولات بعد الاستقلال أوقعت بعض
الناس في آفة التسابق على
مغانم الدنيا وما تجر إليه من التطاحن على الكراسي ،
والانغماس في الشهوات
والملذات.

لذلك نجد شعره في هذه المرحلة يقدم صورة
للشهداء مغايرة تماما لتلك
الصورة التي سبق التطرق إليها.وسيتجلى ذلك في
مقطع من " إلياذة الجزائر "
ناجى فيه مفدي صديقه الشهيد مصطفى فروخي
متقمصا شخصيته ، ومعبرا عن
مشاعره ، والذي سنخصه بدراسة تحليلية محاورين
نصه في " اللهب المقدس " عن
الشهيد نفسه.
ويمكن أن نشير إلى قصيدته العصماء (ألا أين الرجولة
... يا لقومي)
التي ألقاها بمناسبة تدشين المركز الإسلامي التابع
لوزارة التعليم
الأصلي والشؤون الدينية في جويلية1975 والتي يذكر
الدكتور محمد ناصر أنها
أثارت غضب المسؤولين "فنظروا بعين شزراء إلى
مفدي. وكانت مقدمة لما وقع له
في ملتقى تلمسان من حصار غادر بعده الجزائر إلى أن
توفي غريبا بتونس في
أوت1977."(10)

-

وهي قصيدة تقع في بضعة وثلاثين بيتا ، بدأها بالدعوة
إلى رعاية الشباب
، وربطه بتاريخه وماضيه المجيد ، وتحصينه بمكارم
الأخلاق ، وتجنيبه
المذاهب الهدامة ،وتحذيره من تجار الأوهام. ثم أشار
إلى بعض الآفات
الاجتماعية ، إلى أن قال:

أمِلْيونٌ من الشهداآ بأرض ... لتنسكب الخمورُ بها
انسكابا
أأرض الثورة الكبرى ؟ وحشدٌ إلى الآثام ينْصبّ
انصبابا
وينحدر الضمير إلى حضيض ويكشف عن مباذله
النقابا ...
مهازلُ ... تضحك الأحجار منها وينتحب (الشهيد) لها
انتحابا
ألاَ ... أين الرجولة ... يا لَقومي ؟ ألا أين الضمير ؟؟ وأين
غابا (11)

10- محمد ناصر:مفدي زكريا،ص 232.

هاهي قوافل الشهداء التي رددت – ذات مرة – على
لسان مفدي:

نحن روَّينا الثرى من دمنا وغرسنا في ذراها
الأضلعا !
تُوَلِّي وجهها شطر هذا الثرى الطاهر الذي تحرر بفضل
الله عز وجل، ثم
بالدم الغالي الذي انسكب مدرارا من المهج الغاليات
، هذه القوافل
المباركة تُوَلّي وجهها متطلعة إلى جيل الاستقلال
والحرية وهو يعمر البلاد
، ويشكر رب العباد ، هذا أقل ما تتوقع. فإذا بها ترى ما
يجعل البصر خاسئا
وهو حسير ، فيعبث الدمع بكبرياء الشهيد لهول ما
يرى .
هذا الشهيد الذي جاد بنفسه : والجود بالنفس أقصى
غاية الجود! ، كان
ينتظر التفاتة تجسد الشكر ، وعملا يعزّز الوفاء ، فإذا
به يُفاجَأ
بسلوك يُرضي عدو الأمس وأتباعه من الخشب
المُسنَّدة، وإذا الأرض المسقية
– أمس – بالدم الطهور، تستحيل – اليوم – مرتعا
تنسكب فيه الخمور وألوان
العبث والفجور:

أمِلْيونٌ من الشهداآ بأرض ... لتنسكب الخمورُ بها
انسكابا
أأرض الثورة الكبرى ؟ وحشدٌ إلى الآثام ينْصبّ
انصبابا
مهازلُ ... تضحك الأحجار منها وينتحب (الشهيد) لها
انتحابا

تأمّلْ هذا التكثيفَ في الصورة ، وقِفْ على هذه
الثنائيات
التضادية، وغُصْ في هذه المفارقات العجيبة، تُدركْ
حينها فظاعة
الصراع النفسي الذي يقُضُّ مضجع الشاعر ، ويحرمه من
أسباب الراحة النفسية
، ويدفعه إلى تفريغ شحنات التوتر والغضب صارخا في
وجه الخيانة والتنكر
للعهود ، ورافضا سياسة الأمر الواقع ، ومنددا بالصمت
الذي يفسح المجال
لتزوير التاريخ ، ونسيان الحقائق.
لذلك يستنفر الشاعر كل طاقاته الفنية ، ليحدث الأثر
المنشود في
المتلقي ، موظفا في قصيدته شتى الأساليب من أمر ،
واستفهام ، وتعجب
،وسخرية ...إلخ.. عازفا على وتر الشهيد الذي يهز
النفوس ، ويحرك المشاعر ،
ويُذكّر بالأمجاد .
ومَن مِنّا يقبل أن ينتحب الشهيد في أرض الشهداء
الأبرار ، ومهد الثائرين الأحرار؟!

11- محمد ناصر: مفدي زكريا،ص ص 227، 228.

فإذا انتقلنا إلى مقطع الإلياذة الذي خاطب فيه الشهيد
مصطفى فروخي ،
لمسنا مدى المرارة التي يتجرعها الشاعر،وأحسسنا
بهول الفجيعة،ووقفنا – مع
ذلك – على طاقة الشاعر التعبيرية والتصويرية.
إن الشاعر يوظف في مقطعه ذاك تقنية"القناع".
والقناع رمز يتخذه الشاعر
العربي المعاصر ليضفي على صوته نبرة موضوعيّة شبه
محايدة ، تنأى به عن
التدفق المباشر للذات، دون أن يخفي الرمز المنظور
الذي يحدد موقف
الشاعر من عصره. وغالباً ما يتمثل رمز القناع في
شخصيّة من الشخصيّات،
تنطق القصيدة صوتها، وتقدّمها تقديماً متميّزاً،
يكشف عالم هذه الشخصيّة
في مواقفها أو هواجسها أو تأملاتها أو علاقاتها
بغيرها، فتسيطر هذه
الشخصيّة على "قصيدة القناع" وتتحدث بضمير المتكلم،
إلى درجة يخيل إلينا –
معها- أننا نستمع إلى صوت الشخصيّة، ولكننا ندرك
– شيئاً فشيئاً- أن
الشخصيّة في القصيدة ليست سوى "قناع" ينطق
الشاعر من خلاله ، فيتجاوب
صوت الشخصيّة المباشر ، مع صوت الشاعر الضمني،
تجاوباً يصل بنا إلى معنى
القناع في القصيدة. إن توترات الخصائص التي قدمها
بعض الدارسين في قصيدة
القناع حدّدت علاقة الشاعر بواقعه المحيط به، وحددت
وظيفة القناع الرئيسة،
في كونه وسيطاً "يتيح للشاعر أن يتأمل – من خلاله-
ذاته في علاقاتها
بالعالم، في محاولة يسعى من خلالها إلى خلق
النِّدِّيَّة بينه وبين
هذا العالم، بكل ما ينطوي عليه مفهوم "العالم
المحيط" من شمول، أي:
عالمه الواقعي الكبير، بكل ما ينطوي عليه من أشياء
ومخلوقات، يكوّن عالمه
المحدود الذي يدخل معه في علاقات مباشرة اجتماعيّة
تنطوي على المجاذبة،
تصل إلى درجة التوتر، كعلاقة الشاعر بالسلطة
السياسيّة، أو بتفاعله
الإيجابي مع "المضطهدين"، و"المقموعين" مثلاً. المهم
أن يفرّغ شحنات
التوتر الناتجة عن هذه العلاقة في النص، بقناعه الذي
يعكس كل توابع علاقة
الشاعر مع عالمه المحيط. (12)
ولنتأمل مقطع الإلياذة المتميز لنحس نبض قلب
الشهيد في عهد الحرية والاستقلال:

أناجيك يا مصطفى في سَماك ويومَ عرجتَ تشق
السِّماك
بُعثتَ سفيرا لبيكين لكن ذهبتَ سفيرا لأُفْق عُلاك
وفضَّلْتَ – لمّا سئمتَ الدُّنا وآدمَها – أن تكون
الملاك
وأضناك في الأرض مكر وغدر وقبر النبوغ ، ونصب
الشباك
فطلقتَ أصنامها دون رجعى وسِرتَ إلى حيثُ تلقى
رضاك
وهالك عُقْمُ الشباب المسجَّى فخَلَّفتَ تحنيطَه
لسواك
وعِفْتَ من البعض، حُمَّى الكراسي وما بلغوا في الوفآ
مستواك
فحطّمْتَ أخشابَها طائرا مع الريح ، تُغْرِقُها في
دماك
وكنتَ لروح النضالِ لهيباً شعاليلُه ، من شظايا
هواك
وكنتَ لصدق الضمير مثالا فيَا ليتهم يتْبعون
خطاك
شَغَلْنا الورى ، وملأْنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر (13)

ولنقم بإجراء هذه الوقفة الحوارية بين قصيدة
" اللهب المقدس " ومقطع
" الإلياذة " لنرى صورة الشهيد بين عهد وعهد. ولا بأس أن نعيد التذكير
بالمقطع الأول من القصيدة الواردة في "اللهب المقدس":

12- ينظر،جابر عصفور: أقنعة الشعر العربي المعاصر،مجلة "فصول"،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،يوليو1981.

13- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر،ط2 ، موفم للنشر- الجزائر،2001،ص82.

أيّ صـقر ، في السماوات اختفى؟ أيّ نجـم ، في النهايات انطفى ؟
أسفـيرا ، نحو أمـلاك السـمآ أم (لبيكين) بعثتـم مصطفى
أم رأى في الأفـق ما قد راعـه؟ في بلاد (الصين) ى نبلا .. فهفا ؟
أم هما ، في ناظريــه اشتبهـا ؟ ظن أن الأفق (صينا) فاكتفى ؟
أم رأى الخلــد قريبا فدنا ؟ ورأى (أمثــالـه) فانعطفا ..؟
راود العزة في الأرض ، فهـل واعدتــه في السمآ ، فانصرفا ؟
أم رآه الشهــدآ نحوهـمُ يتسـامى .. فدعوه للوفـا ؟
لم يشأ أن يتفانى وحــده في الوفآ ..فاختـار آل المصطفى!

ولقد أطلنا الوقوف عنده في القسم الأول من هذه المداخلة، فلا داعي
لتكرار ما قد قيل.وإنما أعدنا ذكره لنواجه به نص الإلياذة ، ونقف على
البواعث التي جعلت الشهيد يُـؤْثِر لقاء الله، ويترك هذه الدنيا غير مأسوف
عليها.ومن ذلك:

01- تدهور العلاقات الإنسانية، وانتشار ثقافة الحقد والمكر والغدر:

وفضَّلتَ – لمّا سئمتَ الدُّنـا وآدمَهـــا – أن تكون الملاك
وأضنـاك في الأرض مكر وغـدر وقـبر النبـوغ ، ونصـب الشباك

02- توسيد الأمور إلى غير أهلها ، واندساس عناصر خبيثة في مختلف
المواقع الحساسة، حيث راحت تمارس الإقصـاء والتهميش للطاقات المبدعة
التي من شأنها أن تحقق للبلاد الازدهار والرقي، وتخرجها من إسار التبعية
للخارج بكل أصنافها.وهو ما عبر عنه الشـاعر بـ " قـبر النبوغ ".

وهالك عُـقْـمُ الشباب المسـجَّى فخَلَّفتَ تحنيـــطَـه لسوا

03- إهمال الشبـاب- وهو مستقبل البلاد- وعدم الاهتمام بتنمية مواهبه،
ورسـم سياسة واضحة المعالم ترعى طاقاته، وتعرف انشغالاته، وتوجهه في معركة
البناء الوطني،مما جعله طاقة معطلة في مهب الريح:

04- السعي وراء الماديات، والتنافس على المناصـب لتكون مطية للنفــوذ
والاستيلاء على خيرات الشعب، عوض خدمته وترقيته

وفاء لأرواح الشهداء :

وعِفْتَ من البعض، حُمَّى الكراسي وما بلغــوا في الوفآ مستواك
فحطّـمْتَ أخشــابَها طائرا مع الريح ، تُـغْـرِقُهـا في دمـاك

فتأمل هذه البراعة الفنية التي مكنت الشاعر من التعبير عن مواقفه
وآرائه من خلال صوت الشهيد. وكيف تنوعت هذه المواقف وتباينت بتنوع اللحظات
الإبداعية وتباينها في نفـس الشاعر.

وأختم كلمتي المتواضعة هذه في ملتقانا الكريم بأبيات لشاعـر الجـزائر محمد بن رقطان :

قـدَرُ الجـزائر أن تظل وفيـة لجهــادها لا أن تضل وتكفـرا
قـدَر الجـزائر أن تصون ثوابتا صيغت بأثمنِ ما يبـاع ويشتـرى
قـدَر الجـزائر أن تُعيـد لأمتي زمن العطــاء وأن تقـدم أكثرا
وطـني عشقتك ثورة عملاقة وعشقت شعبك ثائرا مستنــفرا
وغرست حبك في الفؤاد ولم أزل أهــواك دوما شامخا متجبــرا
وطـني عشقتك في الملاحم قصة صاغتْ روائعَـها حروفُ نفمبـرا
وتوارثتْـها أمـةٌ أزليــة كانت لها قمم البطـولة مشعـرا
قدَّسـتُ فيك عقيدتي وعروبتي وشربت حبهما العظيمَ مُطهَّـرا
وظللت أنهل من جداول ثورتي حتى شربت من الأصـالة كوثـرا
لولاك يا وطني المقدسَ لانتهى زمنُ العطـاء من الوجـود وأقفرا

خـاتـمـة:

انطلاقا مما سبق يمكن ان نخلص إلى النتائج الآتية :

1- إن" مفدي زكريا " شاعر مقاتل ، مَـثَّل الجــزائري والعـربي والمسلم بكل القيـم التي تحملها العروبة والإسلام عبر الأزمان.وقد ساعـدتـه خـواصـه الذاتية الفــريدة كالحدس و الذكاء الخارق والنفس الطويل والقدرة على الإبانة وفهم الواقع،

**انطلاقا مما سبق يمكن ان نخلص إلى النتائج الآتية :
1- إن" مفدي زكريا " شاعر مقاتل ، مَـثَّل الجــزائري والعـربي والمسلم بكل القيـم التي تحملها العروبة والإسلام عبر الأزمان.وقد ساعـدتـه خـواصـه الذاتية الفــريدة كالحدس و الذكاء الخارق والنفس الطويل والقدرة على الإبانة وفهم الواقع،**

المبدع أي في نفسيته وعقله ثم تجد لها ترجمة في الواقع الموضوعي .

5- اتسمت شخصية الشاعر بالتحـدي وحب المغامرة، بالثقة بالنفس وضوح
الرؤية ، بقوة الإرادة وإرادة القوة، بإرادة الإبداع ونقد الآخرين واكتشاف
العلاقات الدقيقة.

*أكاديمي ، أستاذ في جامعة منتوري ـ قسنطينة. الجزائر

المصـادر والمــراجع

1- معجم لسان العرب لابن منظور.
2- مفدي زكريا : اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1983.
3- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر،ط2، موفم للنشر- الجزائر،2001.
4- محمد ناصر:مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ط2، جمعية التراث-العطف-غرداية ،1989.
5- مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني و

جيوسياسية التّعليم العالي..صـراع من أجـل السّيـادة والنّفـوذ

بقلم: د/ كمال بدّاري

ترجمة: . د / محمد رشيد ميلود

في عصر التّغيّرات الجذرية في موازين القوى العالمية، تطوّر التعليم العالي ليتجاوز دوره التقليدي كخدمة عمومية لنقل المعرفة. فقد أصبح اليوم سلاحا استراتيجيا أساسيا للدفاع عن سيادة الدولة، وتأكيد هويتها، وبناء قوتها. ولذلك لم يعد التعليم العالي مجرد أولوية وطنية فحسب، بل أصبح عنصرا أساسيا في استراتيجية الدول.

لقد أصبحت القدرة على توفير تعليم عال ذي جودة رهان قوّة للدول اليوم، إذ يسهم الاعتراف الدولي بجامعات دولة ما في تعزيز نفوذها على الساحة العالمية.

وفي هذا السياق ذي الاستراتيجيات المتعددة، تظهر جيوسياسية التعليم العالي بصفتها ركيزة أساسية، ذلك لأنها تحلّل كيف يصبح العلم والتعليم والتكوين موارد للسلطة والنفوذ في العلاقات الدولية.

التّعليـم العـالي كـأداة للقوّة والنّفـوذ

يعد التعليم العالي قوّة حقيقية لأي بلد، لأنّ سمعته، سواء على الصعيد الإقليمي أو العالمي، تمثّل عامل شهرة يستقطب المهندسين والمحاضرين والباحثين، فضلا عن الطلبة الدوليين. تستفيد بعض البلدان من الاعتراف الضمني بهذه الشهرة بفضل جامعاتها المرموقة (هارفارد، كامبريدج...)، بينما تتبنّى بلدان أخرى استراتيجيات القوة الناعمة (أو التأثير الناعم) لترسيخ سمعة جامعاتها وتثبيت مكانتها على الساحة العالمية.

يعد استخدام بعض البلدان للقوة الناعمة استراتيجية أساسية لجذب الطلبة إلى جامعاتها، والتي تشمل نشر الثقافة (مثل المجلس الثقافي البريطاني " British Council"، والوكالة الجامعية للفرنكوفونية...)، وبرامج المنح الدراسية (مثل برنامج إيراسموس في أوروبا...)، ومعاهد نشر اللغة والثقافة (معهد كونفوشيوس، اليانس فرانسيز "Alliance française"، معهد غوته)... التي تسهم بشكل مباشر في قوة وشهرة هذه البلدان. يأتي إنشاء القطب العلمي سيدي عبد الله في الجزائر استجابة لضرورة مزدوجة، وهي تكوين رأسمال بشري رفيع المستوى، وترسيخ الاعتراف بالتعليم العالي والبحث العلمي الجزائري في المخيال الجماعي الإقليمي والدولي، بما يتيح للبلد التأثير بكل ثقله في توازن القوى العالمي. إن رأس المال البشري هو المحدد الحقيقي بالفعل للقوة على المدى الطويل، وبفضل جودة هذا الرأسمال تتبلور التوجهات الاستراتيجية الكبرى للأمم (الدفاع، والصناعة العسكرية، والتكنولوجيات المتطورة، والابتكار..).إنّ الجامعة فاعل أساسي في الاستراتيجية الجيوسياسية، وموقعها هو ما يجعلها مركزا حقيقيا للابتكار والترويج للثقافات. إنّها المكان، الذي تتشكّل فيه النخب وتستقطب إليه. كما أنّ قدرة أي بلد على جذب أفضل النخب الدولية ترتبط ارتباطا مباشرا بنفوذه العالمي. تبذل دول مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والصين وألمانيا جهودا حثيثة لتعزيز هجرة الأدمغة من أجل دعم تطورها. وبالموازاة مع ذلك، صار ينظر للبحث العلمي الآن على أنه سلاح استراتيجي بالغ الأهمية. إنّ إتقان مجالات الـ(STEM(العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات)، والذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني والتكنولوجيا الحيوية والكمومية واستكشاف الفضاء وبناء السفن... يمنح تفوقا عالميا لا يمكن إنكاره.تهيمن القوى التي أطلقت استثمارات ضخمة في أنظمة البحث والتعليم العالي على هذه المجالات حاليا.هذه الدول تريد الاستحواذ على كل شيء لأنفسها. إنها ليست مستعدة، وكل الدلائل تشير إلى أنها لن تكون مستعدة أبدا، لمنح أي استقلالية تكنولوجية للدول الأقل تطورا. ومن أجل الحفاظ على حالة التبعية لدى الدول الناشئة أو الأقل تطورا، تقوم الدول التي تمتلك التكنولوجيات المتطورة بتنفيذ آليات للمراقبة والتدخل لضمان ألا تتمكن هذه الدول من الوصول إلا إلى الحد الأدنى الضروري من التكنولوجيا.

التّعليم العالي: رهـان للسّيـادة الاستراتيجيـة

يتّخذ التعليم العالي موقعا بصفته ركيزة أساسية للسيادة الوطنية لأي دولة، إذ يضمن لها السيادة الرقمية والتكنولوجية، فضلا عن الاستقلالية الاستراتيجية والأمنية. وفي هذا الصدد، وبغية تحقيق ذلك، يجب التركيز على عنصرين أساسيين في صدارة الأولويات:

أوّلا، تتطلّب السيادة الرقمية والتكنولوجية أن تتحكم الدولة بشكل كامل في أنظمتها وبناها التحتية الرقمية.

فمن الضروري أن تتولى الدولة إدارة منصاتها وبياناتها بنفسها. إذ أنّ استضافة هذه البيانات على خوادم أجنبية يشكل خطرا كبيرا يتمثل في فقدان السيطرة على المعلومات، مما يهدد السرية والأمن الوطني. يأتي إنشاء "مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني" (CERISTفي الجزائر ضمن هذا الإطار لضمان التحكم في إنتاج واستخدام ونشر البيانات. تماما كما هو الحال بالنسبة لـ "سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية" (ARPCE، ومراكز البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية، وغيرها.ثانيا، يهيمن تطوير الذكاء الاصطناعي على سباق الابتكار حاليا. لذا يتعين على الدول أن تستثمر بشكل كبير لتصميم وامتلاك وتشغيل أدواتها الخاصة. إنّ السماح للتكنولوجيات التعليمية الأجنبية بفرض أساليب التعلم أو التقييم أو حتى التوجيه، يعرض البلاد لتبعية تكنولوجية خطيرة، وذلك بسبب القيم والتحيزات التي تنقلها هذه الأنظمة. في الجزائر، يسهم إنشاء المدارس العليا للذكاء الاصطناعي والرياضيات المتخصصة في تكوين إطارات عالية المستوى في المجالات المذكورة، بالإضافة إلى إنشاء المجلس الوطني الذي يحمل الاسم نفسه، في سياق تحقيق فكرة التحكم في هذا التخصص ذي الآفاق الواعدة جدا. ولذلك، فإنّ ضمان السيادة الاستراتيجية

تتجلّى المساهمة العلمية للكفاءات الجزائرية في العالم من خلال المساهمات العلمية للباحثين المقيمين في الجزائر، فضلا عن الجالية الجزائرية المقيمة، بشكل أساسي، في الدول الغربية. تتفوق هذه الكفاءات الجزائرية،

يعني التأكد من أن المستقبل الفكري والعلمي والاقتصادي للأمة لا يملى من قبل جهات أجنبية. يتطلّب ذلك، بطبيعة الحال، رؤية طويلة الأمد واستثمارات ضخمة وإنشاء فرع صناعي وطني. تقدّم السياسات الوطنية في كل من رواندا وإثيوبيا والجزائر، على وجه الخصوص، نموذجا للسيادة الاقتصادية والسيطرة على الموارد الاستراتيجية في أفريقيا.

الجزائـــر ذات السّيـادة

لطالما عُدّت استقلالية الجزائر في اتخاذ القرار مسألة تتعلق بالسيادة الوطنية. وقد تجسّدت هذه الاستقلالية من خلال سياسات ملموسة تهدف إلى التحكم في الموارد الأساسية، وإنشاء مؤسسات جامعية رفيعة المستوى. ومن أجل التحكم في هذه المسألة، قامت الجزائر بعدة إجراءات ضخمة، من بينها الاستثمار في تطوير شبكة وطنية للألياف البصرية، وشبكات الجيل الرابع (4G) والخامس (5G) في جميع أنحاء البلاد. تعد شبكة الألياف البصرية في الجزائر الأكبر من نوعها في أفريقيا، حيث تضم ثلاثة ملايين مشترك، وستمتد تدريجيا لتشمل كل سكان الجزائر. كما أسهم وسم "صنع في الجزائر" (Made in Algeriaفي تقليص جزء من سلسلة القيمة الرقمية، والحد من استيراد المنتجات النهائية من خلال إرساء سياسة تنموية تحفز الإنتاج المحلي.تستثمر البلاد في مصانع تحلية المياه لضمان موارد مائية وفيرة لسكان شمال البلاد مع التوسع نحو المناطق النائية. أما في المجال الفلاحي، فقد حقّقت الجزائر الاكتفاء الذاتي، بل وتوجّهت نحو تصدير عديد من المنتجات الزراعية. وفي مجال الطاقة، استثمرت البلاد في الطاقة الشمسية والهيدروجين الأخضر.أمّا قطاع الصّحة فقد وفّر تغطية صحية شاملة في كل أنحاء الوطن

.يمثل الفوسفات أيضا إحدى ثروات البلاد، إذ يعد ركيزة استراتيجية على المستوى العالمي تعزز الاستقلال المالي للبلاد من خلال ضمان مصدر دخل مستقر إلى جانب الثروات الأحفورية الأخرى. يجمع مشروع غارا جبيلات، الذي تمت هيكلته في ولاية تندوف، بين استغلال منجم حديد ضخم وبناء خط سكة حديدية بين تندوف وبشار لنقل هذا المعدن واستغلاله وتسويقه. تعد شركات النقل بالسكك الحديدية والخطوط الجوية من بين الأكثر تطورا على المستوى الإقليمي، حيث تغطي شركة النقل الجوي العمومية Air Algérie، بأسطولها الحديث، أكثر من 35 دولة مع التركيز على أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط، بالإضافة إلى خطوط إلى آسيا والأمريكيتين. يتجه مطار الجزائر العاصمة إلى أن يصبح محورا دوليا، هذا وتضمن الشركة تغطية كاملة لكل مناطق البلاد.إنّ البلاد مكتفية ذاتيا في مجال الأغذية والأجهزة الكهرومنزلية والإلكترونيات ومنتجات المحروقات والمناجم، وبشكل جزئي في مجال المنتجات الصيدلانية...إلخ.

الجزائر..مهـــد البحث العلمـي العالمي

تتجلّى المساهمة العلمية للكفاءات الجزائرية في العالم من خلال المساهمات العلمية للباحثين المقيمين في الجزائر، فضلا عن الجالية الجزائرية المقيمة، بشكل أساسي، في الدول الغربية. تتفوّق هذه الكفاءات الجزائرية، التي تلقّت تكوينها في الداخل والخارج على حد سواء، في مجالات استراتيجية وتشغل مناصب ذات مسؤوليات كبرى في مجال الأبحاث المتطورة في الرياضيات والحوسبة والكمومية والذكاء الاصطناعي وعلوم النانو وتكنولوجيا النانو والاتصالات البصرية، وكذلك الحال في الطب والطب الحيوي والهندسة والعلوم الاقتصادية والإنسانية والاجتماعية والسياسية.كما أنّهم يتفوّقون في مجال الابتكار والتكنولوجيا العميقة من خلال إنشاء شركات ناشئة، ودمج الروبوتات الصناعية وما إلى ذلك، وهم معترف بهم ومصنفون من بين الباحثين الأكثر تأثيرا في العالم وفقا لتصنيفات مثل تصنيف جامعة ستانفورد. في الواقع، يتم قياس مساهمة الباحثين الجزائريين من خلال تأثيرهم ومنشوراتهم. يتزايد عدد الباحثين الجزائريين المصنفين من بين الأكثر تأثيرا في العالم باستمرار. تشير الأرقام الحديثة (2025) إلى وجود حوالي 80 باحثا جزائريا مميزا (مقيمين في الخارج أو في الجزائر) في تصنيف جامعة ستانفورد، الذي يحدّد 2 ٪ من الباحثين الأكثر استشهادا بأعمالهم في العالم. من ناحية أخرى، يحظى الباحثون العاملون في البلاد باعتراف دولي.تحتل بعض الهيئات العمومية مراتب مشرفة على الصعيدين العربي والأفريقي مثل مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني ((CERIST، ومركز تنمية التكنولوجيات المتقدمة ((CDTA، وهو ما يدل على مصداقية متزايدة للبحث العلمي الوطني.ومن أجل تعبئة هذه الكفاءات لخدمة التنمية الوطنية، يتم بذل جهود لتنظيم هذه الجالية حتى تسهم بشكل مباشر في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية للبلاد، خاصة من خلال نقل الخبرات والمعارف والمشاركة في مشاريع استراتيجية.تعكس الأرقام التالية أهمية الجالية الجزائرية في البحث العلمي العالمي.

في الواقع، يقدّر عدد النخب والخبراء والمتخصّصين والباحثين بنحو 25000 مواطن جزائري في الخارج، دون احتساب عدد المخترعين الذين يقدر عددهم بنحو 600 شخص، والذين أودعوا أكثر من 3000 اختراع مسجل يسهم في تقدم واقتصاد دول أخرى. في المحصلة، تمثّل الكفاءات الجزائرية قوّة علمية مشتّتة، غير أنّها قوة معترف بها، ومساهمتها ضرورية سواء للابتكار العالمي أو لإمكانات التطوير التكنولوجي في الجزائر.

التّعليم في استراتيجيات القوى العظمى

يعد التّعليم ركيزة أساسية في استراتيجيات التأثير التي تتبعها القوى العظمى في العالم. وبفضل تميّز التعليم العالي في الولايات المتحدة، تحافظ هذه الأخيرة على هيمنتها التي تجسّدها مؤسسات ذات شهرة عالمية مثل هارفارد ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ((MIT وستانفورد...تتعزّز هذه الهيمنة بفضل بيئة تكنولوجية ديناميكية وجذابة، غير أن ذلك يتم أيضا بفضل التمويل الهائل للبحث والتطوير ((R&Dفي مجالات ((STEM، أي مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، والتي غالبا ما تتم بالشراكة بين القطاعين الخاص والدفاعي. وهذا ما يضمن للولايات المتحدة الأمريكية تقدّما مستمرّا في مجال الابتكار الاستراتيجي.

لا تقل الصين شأنا في مواجهة الولايات المتحدة في هذا المجال، إذ أن هدفها واضح وهو تحويل الاكتشافات الأكاديمية إلى قوة اقتصادية وجيوسياسية، وليس من قبيل الصدفة أن الصين، إلى جانب استراتيجيتها الطموحة التي تتميز باستثمارات ضخمة في جامعاتها، تعزز مشاركتها وشراكاتها التعليمية في أفريقيا وآسيا. كما يحظى قطاع البحث والتطوير ((R&Dفي الصين بالتزام قوي بزيادة الإنفاق لضمان استقلالية علمية متنامية وتقليل الاعتماد على التكنولوجيات الأجنبية. تجدر الإشارة إلى أنّ الصين تواجه هجرة للأدمغة، غير أن هؤلاء، خلافا للبلدان الأقل تطورا، يشاركون بسخاء، حتى عن بعد، في تنمية بلدهم. نذكر أنّ كل مقال علمي ينشر في العالم يرسل إلى الصين على الفور من جاليتها في الخارج.يراهن الاتحاد الأوروبي على مسار بولونيا لتنسيق أنظمته التعليمية ونشر برامج دراسية وبرامج حركية من قبيل Erasmusبصفته أداة كبرى للقوة الناعمة في نشر الثقافة واللغة وممارسة دور ريادي. تفعل الصين الشيء ذاته من خلال برنامج كونفوشيوس. وفي مجال البحث، يدعم الاتحاد الأوروبي برامج تعاونية على شاكلة "أفق أوروبا" "Horizon Europe"، والتي تسعى إلى توحيد قوى دوله الأعضاء للحفاظ على قدرته التنافسية العلمية والتكنولوجية في مواجهة الولايات المتحدة والصين.

يقدّر عدد النخب والخبراء والمتخصّصين والباحثين بنحو 25000 مواطن جزائري في الخارج، دون احتساب عدد المخترعين الذين يقدر عددهم بنحو 600 شخص، والذين أودعوا أكثر من 3000 اختراع مسجل يسهم في تقدم واقتصاد دول أخرى.في المحصلة، تمثّل الكفاءات الجزائرية قوّة علمية مشتّتة، غير أنّها قوة معترف بها، ومساهمتها ضرورية سواء للابتكار العالمي أو لإمكانات التطوير التكنولوجي في الجزائر.

يعد انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية نقطة تحوّل رئيسة رسّخت البلاد كقوة تجارية عالمية، وعزّزت نموذجها التصديري ومكانتها في سلاسل القيمة العالمية. في وقت لاحق، حوّل شعار "صنع في الصين" البلاد إلى رائد تكنولوجي في عشرة قطاعات من بينها الروبوتات، والسيارات الكهربائية، والذكاء الاصطناعي...ومؤخرا، تم إطلاق خطة "الحزام المزدوج" لتأمين إمداداتها ومنافذها التجارية من خلال تطوير روابط برية وبحرية في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط. يشير مفهوم "الحزام المزدوج" إلى أرخبيل كل من اليابان، والفلبين، وإندونيسيا، التي تعيق وصول الصين إلى البحار المفتوحة، وهو ما تسعى بكين لتجاوزه. وباختصار، انتقلت الصين خلافا للدول المنافسة الأخرى، من نموذج الاقتصاد الماوي المخطط إلى نموذج رأسمالية الدولة شديد الرقابة، الذي يميل لأن يصبح رائدا عالميا في الابتكار والقوة الجيوسياسية.

الانقسامات التّعليمية العالمية: عدم المساواة وهجرة الأدمغة

من جهة، يواجه جنوب العالم ضغطا ديموغرافيا هائلا على التعليم العالي، الذي تعجز الأنظمة الوطنية عن تلبيته؛ ومن جهة أخرى، يضم شمال العالم معظم الجامعات القوية التي تجد، للمفارقة، صعوبة في استقطاب المرشحين. لذلك يتّجه الشمال إلى استقطاب الطلبة والكفاءات الأجنبية، التي يجذبها من خلال توفر فرص اقتصادية وتكنولوجية أفضل من أجل تطوره الذاتي. وهذا ما له تكلفة على بلدانهم الأصلية، حيث يتحوّل إلى خسارة صافية في رأس المال البشري والاقتصادي والتكنولوجي.

يقدّر البنك الدولي خسارة البلدان الأصلية من رأس المال البشري بسبب هجرة هذا الأخير بمئات المليارات من الدولارات سنويا. من المتوقع أن تخسر الهند عدة مئات من ملايين الدولارات في عام 2025، وكذلك الحال مع نيجيريا، غير أنّ الهند تستعيد عائدا ماليا ضخما من "الأدمغة" نفسها.أمّا الجزائر، فقد تخسر حوالي 31 مليون دولار عن كل طالب يهاجر البلاد بعد أن تم تكوينه في الجزائر. تمنح هذه المعطيات الدول المستفيدة من الهجرة مليارات من العائدات المباشرة، وخلق فرص العمل، وزيادة الناتج المحلي الإجمالي ((PIBمن خلال الضرائب والاستهلاك المحلي، واحتفاظها بالكفاءات للابتكار بأقل تكلفة.أما بالنسبة للدول المتضرّرة من الهجرة، فهي النقيض من ذلك، إذ تمثّل هجرة الأدمغة خسارة مالية مباشرة في تكاليف التكوين والاستثمارات العامة غير المستردة، ونمو اقتصادي أقل إذا لم يعد أصحاب الكفاءات، وإضعاف قطاعات رئيسة (مثل الصحة والبحث والتكنولوجيا العميقة وغيرها).على الصّعيد العالمي، يقدّر الأثر الاقتصادي للطلبة الدوليين بنحو 300 مليار دولار سنويا. ففي عام 2023، أسهم الطلبة الدوليون في الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ 43.8 مليار دولار في الاقتصاد الأمريكي ودعموا أكثر من 378 ألف وظيفة (من خلال الإنفاق على الرسوم الدراسية، والإقامة، والاستهلاك...).

أمّا في المملكة المتحدة، فقد بلغ هذا الإسهام 39 مليار دولار، وفي ألمانيا 7 مليارات دولار، وفي فرنسا ما بين 4 إلى 5 مليارات دولار. وفي هولندا، يمكن لكل طالب من خارج الاتحاد الأوروبي أن يولد ما يصل إلى 100 ألف أورو للاقتصاد المحلي خلال فترة الدراسة، وذلك بسبب ارتفاع الرسوم الدراسية للطلبة من خارج الاتحاد الأوروبي وارتفاع تكلفة المعيشة (الإقامة، والإطعام، والنقل). تشير التقديرات إلى أن الرسوم الدراسية وحدها في طور الماستر لمدة سنتين في إحدى الجامعات الهولندية تصل إلى 40 ألف أورو.أما في الجزائر، فهناك نموذج فكري مختلف يحكم استقطاب الطلبة الدوليين، وهو برنامج "أدرس في الجزائر" "Study in Algeria"، الذي تم إطلاقه في 2024-2025. لا يقوم هذا البرنامج على هدف ربحي؛ بل على العكس، فمن أجل الوفاء بالتزاماتها الدولية، وضعت الجزائر هذا البرنامج لتمكين المرشّحين من الاستفادة من تكوين عالي المستوى في المجالات المتقدمة بتكلفة منخفضة. وإلى جانب هذا، يواصل برنامج السيد رئيس الجمهورية الخاص بمنح آلاف المنح الدراسية على نفقة الدولة الجزائرية العمل في تناغم مع برنامج "أدرس في الجزائر" "Study in Algeria".

الخاتمة

من خلال هذا العرض، نلاحظ أنّ جيوسياسية التعليم العالي تظهر أن المعرفة ليست محايدة، فهي في الوقت نفسه أداة قوة، ورافعة اقتصادية، ووسيلة دبلوماسية، ورهان نفوذ وسيادة. وهذا ما لا يجعل التعليم العالي مجرد مسألة تكوين فحسب، بل ساحة معركة استراتيجية ضرورية لتنافسية البلاد

.

لقد أصبحت الجامعات حاضنات استراتيجية تكون الجيل القادم من الفاعلين الاقتصاديين، والقادة، والمهندسين، والباحثين، والديبلوماسيين.

وقد تجاوز التعليم العالي دوره الأكاديمي ليتحول إلى مراكز حقيقية للقوة التكنولوجية، التي تلعب دورا محوريا في التوازنات الجيوسياسية والاقتصادية العالمية.إنّ الجزائر، القوية برأس مالها البشري سواء داخل البلاد أو خارجها، ومع التركيز على البحث والابتكار، تواصل المضي قدما في هذا المسار الذي يؤدّي إلى بلوغ النموذج الأرقى في التعليم العالي

د/ كمال بداري

وزير التعليم العالي

يأتي إنشاء "مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني" (في الجزائر ضمن هذا الإطار لضمان التحكم في إنتاج واستخدام ونشر البيانات. تماما كما هو الحال بالنسبة لـ "سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية" ومراكز البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية، وغيرها.ثانيا، يهيمن تطوير الذكاء الاصطناعي على سباق الابتكار حاليا

. يتزايد عدد الباحثين الجزائريين المصنفين من بين الأكثر تأثيرا في العالم باستمرار. تشير الأرقام الحديثة (2025) إلى وجود حوالي 80 باحثا جزائريا مميزا (مقيمين في الخارج أو في الجزائر) في تصنيف جامعة ستانفورد، الذي يحدّد 2 ٪ من الباحثين الأكثر استشهادا بأعمالهم في العالم. من ناحية أخرى، يحظى الباحثون العاملون في البلاد باعتراف دولي.تحتل بعض الهيئات العمومية مراتب مشرفة على الصعيدين العربي والأفريقي

الإعلام الثقافي و صناعة الوعي وصناعة الوعي

بقلم: د/ نور الدين السد

لم يعد الإعلام، في تحوّلاته المعاصرة، مجرّد أداة تقنية لنقل الوقائع أو وسيطا محايدا لتداول الأخبار، بل غدا بنية رمزية معقّدة، تضطلع بوظيفة أعمق وأخطر، هي إنتاج الفكر والمعرفة، وصناعة الوعي، وصياغة أنماط الإدراك التي يرى الأفراد والمجتمعات من خلالها ذواتهم والعالم من حولهم، لقد انتقل الإعلام من كونه ناقلا لما يحدث، إلى كونه فاعلا في تحديد كيف نفهم ما يحدث، وما الذي نعدّه مهما أو ثانويا، مشروعا أو هامشيا، ممكنا أو مستحيلا.

في قلب هذا التحوّل البنيوي، يبرز الإعلام الثقافي بوصفه المجال الأكثر حساسية وتأثيرا، لأنّه لا يشتغل على الحدث العابر، بل يتوغّل في طبقات الوعي العميقة، حيث تتشكّل التمثلات الجماعية، وتُبنى الذاكرة، وتُعاد صياغة الهوية، وتُنتج القيم والمعايير.

الإعلام الثّقافي لا يخاطب اللحظة، بل يخاطب الزمن الطويل، ولا يؤثّر في السلوك الظاهر فقط، بل يعيد تشكيل البنية الذهنية التي تُنتج هذا السلوك، من هنا، لم يعد السؤال المركزي هو: ماذا ينقل الإعلام الثقافي؟ لأنّ هذا السؤال يفترض مسبقا حياد الوسيط، بل أصبح السؤال الأعمق: كيف يصنع الإعلام الثقافي الوعي؟ وبأي منطق رمزي؟ ووفق أية مصالح ورهانات؟ ولذا ننطلق من هذا التحوّل الجذري في السؤال، لاقتراح مقاربة ترى في الإعلام الثقافي جهازا معرفيا ورمزيا، يعمل على إنتاج الوعي، وإعادة هندسة الحسّ المشترك، وصناعة ما يمكن تسميته بالعقل الثقافي العام داخل المجتمع.

الإعلام الثّقافي بوصفه جهازا لصناعة الوعي

إنّ الإعلام الثقافي لا يمكن فهمه من خلال مضامينه الظاهرة فقط، ولا من خلال موضوعاته المعلنة، بل يجب تحليله بوصفه نسقا خطابيا له منطقه الخاص في إنتاج المعرفة وتوجيه الإدراك الاجتماعي، فالإعلام الثقافي لا يمارس تأثيره عبر ما يقوله مباشرة، بل عبر الطريقة التي يُقال بها، والسياقات التي يُدرج فيها، والتمثلات التي يعيد إنتاجها باستمرار.

الإشكال الجوهري يتمثّل إذن في فهم الكيفية التي يتحوّل بها الإعلام الثقافي من مجرّد تغطية للأنشطة الثقافية إلى فاعل مركزي في الصراع على الوعي، كيف يشتغل هذا الإعلام على إعادة ترتيب سلّم القيم؟ كيف يمارس سلطته الرمزية دون أن يبدو خطابا سلطويا؟ وكيف تتحوّل الثقافة، عبر الإعلام، من فضاء للتحرّر النقدي إلى أداة للضبط والتوجيه الناعم؟ هذه الأسئلة لا تنتمي إلى فضاء الإعلام فقط، بل تتقاطع مع الفلسفة السياسية، والسوسيولوجيا، ونقد الخطاب، ونظريات الهيمنة.

من الحياد إلى الفعل الرّمزي

إنّ الإعلام الثقافي ليس محايدا بطبيعته، بل هو فاعل رمزي يشتغل داخل حقل اجتماعي مشحون بالصراعات على الأفكار والمعتقدات والإيديولوجيات والشرعية والتمثيل، فكل اختيار إعلامي هو في جوهره فعل إقصاء بقدر ما هو فعل إدراج، وكل خطاب ثقافي هو إعادة ترتيب للمرئي واللامرئي في الفضاء العام. وانطلاقا من هذا الافتراض، نرى بأن وظيفة الإعلام الثقافي لا تكمن في نقل الثقافة فقط، بل في إنتاج الوعي بها، أي في تحديد كيف تُفهم الثقافة، ولمن تُنسب، وبأية لغة تُقدَّم، كما نرى أن الإعلام الثقافي يمارس شكلا من الهيمنة الناعمة، عبر إعادة تنظيم المعايير الجمالية والمعرفية، وتطبيع ذوق معيّن، وإضفاء الشرعية على أنماط فكرية دون غيرها، وبهذا المعنى، فإنّ كل مشروع ثقافي لا يسنده إعلام ثقافي واعٍ، يتحوّل إلى خطاب نخبوي معزول، فاقد لأثره الاجتماعي والتاريخي، لأن موضوع الإعلام الثقافي وصناعة الوعي يتجاوز الحدود الصارمة للتخصصات الأكاديمية.

ظلّ الإعلام الثقافي، في كثير من الأدبيات، محصورا في تعريف وصفي يربطه بتغطية الأنشطة الثقافية، وأخبار الكتب، والحوارات مع المثقفين، والتعريف بالفنون والآداب؛ غير أن هذا التعريف التقني يُفرغ الإعلام الثقافي من بعده المعرفي والسلطوي، ويختزله في وظيفة تزيينية داخل المنظومة الإعلامية.

بينما التعريف النقدي يرى الإعلام الثقافي بوصفه نسقا خطابيا رمزيا يعمل على إنتاج المعنى الثقافي، وتشكيل التمثلات الاجتماعية، وإعادة هندسة الوعي الجمعي، عبر آليات ظاهرة ومضمرة، وبهذا المعنى، يصبح الإعلام الثقافي منتِجا للمعرفة، لا ناقلا لها فقط، ومُعيدا لتوزيع الشرعية الثقافية، وصانعا للذوق العام، وموجّها للوعي التاريخي والرمزي داخل المجتمع.

الإعلام الثّقافي والوعي

لا يمكن فهم دور الإعلام الثقافي في صناعة الوعي دون الانطلاق من تصور فلسفي للوعي ذاته، فالوعي ليس معطى طبيعيا ولا انعكاسا آليا للواقع، بل هو بناء اجتماعي – رمزي يتشكّل عبر اللغة، والخطاب، والصورة، والسرد، فالإنسان لا يرى العالم كما هو، بل كما يُقدَّم له داخل منظومات دلالية متراكمة.

من هذا المنظور، لا يعكس الإعلام الواقع، بل ينتجه تمثيليا، عبر اختيار زوايا الرؤية، وتحديد السياقات، ومنح بعض الوقائع المعنى الذي يريد، وحرمان أخرى من هذا المعنى. ويشتغل الإعلام الثقافي، على وجه الخصوص، في مستويات المعنى العميق المرتبطة بالذاكرة والهوية والقيم، وهو ما يجعله أخطر من الإعلام الإخباري، لأنه يصوغ ما نعتقد أنه بديهي، وطبيعي، وغير قابل للنقاش.

الإعلام الثّقافي والهيمنة الرّمزية

يتيح مفهوم الرأسمال الرمزي، كما صاغه بيير بورديو، فهم الكيفية التي تُمارَس بها السلطة دون عنف مباشر. فالقوة الرمزية لا تُفرض، بل تُقبل، لأنها تتخفّى في صورة الذوق، والمعرفة، والشرعية الثقافية، وفي هذا السياق، يُعدّ الإعلام الثقافي أحد أهم أجهزة إنتاج هذا الرأسمال.

يمارس الإعلام الثقافي الهيمنة الرمزية من خلال تحديد ما يُعدّ ثقافة "رفيعة"، وإقصاء ثقافات الهامش، وشرعنة ذوق معيّن، وتطبيع أنماط فكرية بعينها، وهنا تتحوّل الثقافة، عبر الإعلام، من مجال للتحرّر والنقد، إلى أداة ضبط رمزي تُعيد إنتاج التراتبيات الاجتماعية تحت غطاء ثقافي ناعم.

الإعلام الثّقافي وصناعة الحسّ المشترك

يرى أنطونيو غرامشي أنّ الهيمنة لا تقوم على القسر فقط، بل على القبول، أي على تحويل قيم الفئات المهيمنة إلى حسّ مشترك يُنظر إليه بوصفه طبيعيا وبديهيا، والإعلام الثقافي هو أحد أبرز أدوات صناعة هذا الحسّ المشترك، لأنه يشتغل على مستوى التمثلات اليومية والرموز الثقافية.

من خلال التكرار، والتأطير، والانتقاء، يطبع الإعلام الثقافي القيم السائدة، ويقدّمها في صورة طبيعية، ويحوّل التاريخ إلى سردية واحدة، ويصنع إجماعا وهميا حول ما يجب التفكير فيه، وما يجب تجاهله، وهكذا، يصبح الصراع على الثقافة صراعا على الوعي ذاته.

الإعلام الثّقافي بين الوعي النّقدي والوعي الزّائف

نصل هنا إلى المفترق الحاسم الذي يحدّد القيمة التاريخية والحضارية للإعلام الثقافي، فإمّا أن يسهم في إنتاج وعي نقدي، يربط الثقافة بالأسئلة الكبرى للعدالة، والحرية، والإنسان، وإما أن يسهم في إنتاج وعي زائف يستهلك الثقافة بوصفها فرجة، ويفصلها عن شروطها الاجتماعية والسياسية.

الوعي الزائف هو وعي يعتقد أنّه حر، بينما هو موجَّه، ويظن أنه مثقّف، بينما هو مُفرَّغ من البعد النقدي، أما الوعي النقدي، فهو وعي بالسياق، وبالخطاب، وبالعلاقات الخفية التي تنتج معنى الخطاب، وهو ما يجعل من الإعلام الثقافي الواعي رهانا استراتيجيا لا مجرّد خيار مهني.

الإعلام الثّقافي كرهان حضاري

لم يعد الإعلام الثقافي ترفا فكريا، ولا هامشا تكميليا داخل المنظومة الإعلامية، بل أضحى رهانا حضاريا شاملا، يتوقف عليه شكل الوعي الذي يُنتَج داخل المجتمع، ونوعية الإنسان الذي يُعاد تشكيله عبر الزمن، فالرّهان الحقيقي اليوم لا يكمن في كثرة القنوات الثقافية، ولا في وفرة البرامج والملاحق فقط؛ بل في طبيعة الوعي الذي يصنعه هذا الإعلام، وفي المنظومة القيمية والمعرفية التي يرسّخها في العمق الاجتماعي.

إنّ الإعلام الثقافي، في صيغته العميقة، لا يشتغل على الحاضر وحده، بل على المدى الحضاري الطويل، فهو يسهم في بناء الذاكرة الجماعية، وفي صياغة العلاقة بالتاريخ، وفي تحديد صورة الذات الجماعية في مواجهة الآخر، ومن ثمّ، فإنّ أي اختلال في وظيفة الإعلام الثقافي لا ينعكس فقط على الذوق العام أو على المشهد الثقافي، بل يمتد ليصيب البنية الحضارية نفسها، عبر إضعاف الحسّ النقدي، وتشويه الوعي التاريخي، وتفريغ الثقافة من بعدها القيمي والإنساني. من هذا المنظور، يصبح الإعلام الثقافي أحد المفاتيح الكبرى لفهم مسارات النهوض أو الانحدار الحضاري، فالمجتمعات التي تمتلك إعلاما ثقافيا واعيا، قادرة على تحويل الثقافة إلى قوة بناء، وإلى طاقة رمزية فاعلة في ترسيخ الثقة بالذات، وإنتاج الخطاب الثقافي المشترك، ومواجهة أشكال الاغتراب الثقافي والرمزي، أما المجتمعات التي يُختزل فيها الإعلام الثقافي إلى وظيفة تزيينية أو استهلاكية، فإنها تترك وعيها الجمعي عرضة للتفكك، وللهيمنة الخارجية، ولإعادة إنتاج التبعية الثقافية.

إنّ الرّهان الحضاري للإعلام الثقافي يتجلّى، أولا، في صناعة الوعي النقدي، لا بوصفه موقفا نخبويا معزولا، بل باعتباره شرطا من شروط "المواطنة الثقافية"، وأعي ما أقصد بالمواطنة الثقافية. فالوعي النقدي الذي يصنعه الإعلام الثقافي الواعي لا يهدف إلى الهدم أو التشكيك العبثي، بل إلى تمكين الفرد من أدوات الفهم، ومن القدرة على التمييز بين الخطاب الواعي الجاد الموجه، والخطاب الزائف، وبين الثقافة بوصفها أفقا لبناء الوعي الحضاري، والثقافة بوصفها أداة للتضليل الرمزي.

ويتجلّى هذا الرهان، ثانيا، في إعادة بناء العلاقة بين الثقافة والمجتمع. فالإعلام الثقافي، حين ينفصل عن الأسئلة الاجتماعية الكبرى، يتحوّل إلى خطاب نخبوي في دوائر مغلقة، ويفقد تأثيره، أما حين ينجح في ربط الثقافة بقضايا العدالة، والتنمية، والهوية، والكرامة الإنسانية، وتتاح له وسائط الترويج والانتشار فإنه يتحوّل إلى وسيط حضاري، قادر على إدماج الثقافة في مشروع مجتمعي شامل، لا في هامش ترفيهي معزول. كما يتمثّل الرّهان الحضاري للإعلام الثقافي في قدرته على مقاومة تسليع الثقافة، ففي زمن اقتصاد الانتباه، والخوارزميات، ومنطق السوق، تتعرّض الثقافة لخطر الاختزال إلى محتوى سريع الاستهلاك، فاقد للعمق والديمومة، والإعلام الثقافي، إذا خضع كليا لهذا المنطق، ساهم في إنتاج وعي سطحي، متشظّ، عاجز عن بناء رؤية متماسكة للعالم. أما إذا وعى دوره الحضاري، فإنه يصبح فضاء لمقاومة هذا الاختزال، عبر إعادة الاعتبار لمعنى الثقافة الجادة والهادفة، وللزمن الطويل، وللقيمة الرمزية للفعل الثقافي.

ويبرز الرّهان الحضاري كذلك في إدارة التعدّد الثقافي داخل المجتمع. فالإعلام الثقافي ليس معنيا بتكريس ثقافة واحدة مهيمنة، بل بإدارة الاختلاف، وبإتاحة المجال أمام تعدّد الأصوات والتجارب، ضمن أفق وطني جامع، إن الاعتراف بالتنوّع الثقافي، وتمثيله إعلاميا بصورة عادلة، يشكّل شرطا أساسيا لبناء وعي جامع، لا يقوم على الإقصاء أو التراتبية، بل على الحوار والتكامل. ومن زاوية استراتيجية أوسع، يشكّل الإعلام الثقافي ركيزة أساسية في بناء السيادة الرمزية، فالأمم لا تُقاس فقط بقوتها الاقتصادية أو العسكرية، بل بقدرتها على إنتاج سرديتها الخاصة، وعلى التحكم في صورتها عن ذاتها وعن تاريخها ومستقبلها، والإعلام الثقافي هو أحد أهم أدوات هذه السيادة، لأنه يحدّد أي سرديات تُروى، وأي ذاكرة تُحفظ، وأي رموز تُكرَّس في الوعي الجماعي.

الإعلام الثّقافي والاستثمار في الإنسان

إنّ الاستثمار في الإعلام الثقافي ليس استثمارا في قطاع إعلامي فحسب، بل هو استثمار في الإنسان، وفي قدرته على الفهم، والتأويل، والاختيار. إنه استثمار في وعي قادر على مقاومة التبسيط، وعلى مواجهة التضليل، وعلى تحويل الثقافة إلى قوة فعل تاريخي، لا إلى زخرفة خطابية.

في ضوء كل ما سبق، يمكن القول إن معركة الوعي في العصر الراهن هي، في جوهرها، معركة إعلام ثقافي، فإما إعلام ثقافي يُنتج وعيا نقديا، متجذّرا في الواقع، منفتحا على المستقبل، وإما إعلام ثقافي يُعيد إنتاج الهيمنة، ويُرسّخ الوعي الزائف، ويُفرغ الثقافة من بعدها التحرّري، وبين هذين الخيارين، يتحدّد المسار الحضاري للمجتمعات، ويتقرّر موقعها في خرائط الثقافات العالمية.

الإعلام الثّقافي والسّيادة الرّمزية

لا يُختزل الإعلام الثقافي في كونه وسيطا ناقلا للمعرفة أو مروجا للمنتج الثقافي، بل يتجاوز ذلك ليغدو فضاء استراتيجيا لإنتاج السيادة الرمزية، أي القدرة على التحكم في تمثلات الذات، وصناعة الوعي، وتوجيه التأويل الجمعي للتاريخ والهوية والقيم. فالأمم لا تُقاس اليوم فقط بقدرتها العسكرية أو الاقتصادية، بل بمدى نفوذها الرمزي، وبقوة خطابها الثقافي في تشكيل وعيها الداخلي وصورتها في العالم.
في السّياق العربي، يكتسي الإعلام الثقافي بعدا أكثر حساسية، لأنه يتحرّك داخل مجال رمزي تعرّض طويلا للتفكيك، والتشويه، والاختزال، سواء بفعل الاستعمار الثقافي المباشر، أو عبر العولمة غير المتكافئة، أو من خلال أنماط إعلامية استهلاكية أفرغت الثقافة من بعدها النقدي والحضاري، من هنا، يصبح الإعلام الثقافي رهانا على استعادة المبادرة الرمزية، لا مجرد رد فعل على خطابات وافدة أو مهيمنة.

إنّ السّيادة الرمزية لا تتحقق بالشعارات ولا بالنوستالجيا الثقافية، بل ببناء خطاب إعلامي ثقافي عقلاني، نقدي، ومنهجي، قادر على إنتاج السردية الثقافية الكبرى من داخل المرجعية الحضارية للأمة، مع الانفتاح الواعي على الكوني.

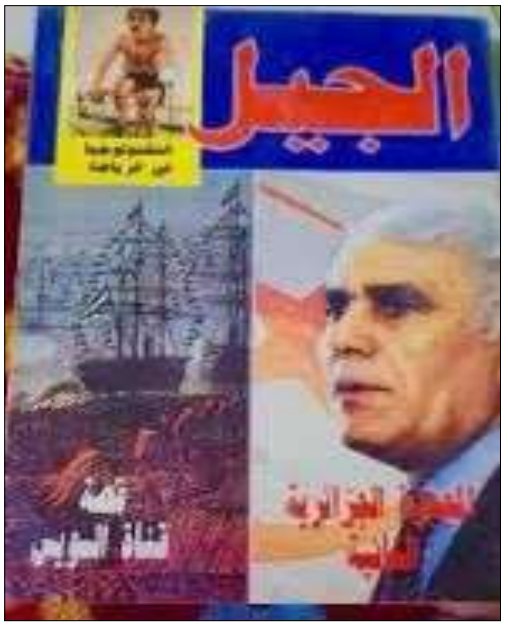

فالإعلام الثقافي السيادي هو الذي يُحوّل التراث إلى طاقة دلالية حية ومتفاعلة ومؤثرة، لا إلى أدوات متحفية جامدة، ويجعل الحداثة أفقا للحوار، لا أداة للاقتلاع. إنّ الإعلام الثقافي عليه أن يمارس وظيفة محورية في صناعة الوعي الجمعي، عبر ما ينتقيه من موضوعات، وطرائق السرد، وأساليب التأطير، فالوعي لا يُصنع فقط بالمعلومة، بل بطريقة تقديمها، وبالمنظور الذي تُدرج فيه، ومن هنا، فإن الإعلام الثقافي القادر على البناء الحضاري هو ذاك الذي:

– يُنمّي الحس النقدي بدل الاستهلاك السلبي للخطاب.
– يربط الثقافة بالأسئلة الكبرى للمجتمع: الهوية، العدالة، اللغة، الذاكرة، المستقبل.
– يعيد الاعتبار للمثقف بوصفه فاعلا معرفيا، لا مجرد معلّق أو مزيّن للمشهد الإعلامي.
في هذا الإطار، يصبح الإعلام الثقافي مختبرا لإعادة تشكيل العلاقة بين المعرفة والمجتمع، وبين النخب والجمهور، وبين الماضي والمستقبل، بما يضمن انتقال الثقافة من الهامش إلى مركز الفعل الحضاري.

لا يمكن الحديث عن بناء حضاري دون منظومة رمزية متماسكة، والإعلام الثقافي هو أحد أعمدتها الأساسية، فالحضارة ليست تراكما ماديا فحسب، بل هي قبل ذلك نظام قيم، ورؤية للعالم، وقدرة على إنتاج المعرفة والاستمرار في الترويج لها وإدارة منجزها ليتسرب إلى العقول والأذهان والمدارك، ومن ثم، فإن الإعلام الثقافي يسهم في:

– ترسيخ الثقة في الذات الحضارية دون انغلاق أو تعصب.

– إعادة بناء السردية الكبرى بعيدا عن التبسيط والاختزال.

– مقاومة التفكيك الرمزي عبر خطاب معرفي رصين، طويل النفس.

إنّ الإعلام الثقافي، حين يُدار برؤية استراتيجية، يتحول إلى قوة ناعمة قادرة على حماية الهوية، وتوجيه التحولات، ومرافقة مشاريع التنمية الشاملة والمستدامة.
– توصيات استراتيجية عملية:

– إرساء سياسة إعلام ثقافي وطنية وعربية واضحة المعالم، تُدمج في السياسات الثقافية والتعليمية، ولا تُترك للمبادرات الفردية الظرفية.
– تكوين إعلاميين متخصصين في الثقافة، يجمعون بين الكفاءة الإعلامية والعمق المعرفي، بدل الفصل التقليدي بين الإعلام والمعرفة.

– إعادة الاعتبار للمحتوى الثقافي العميق في الفضاء السمعي البصري والرقمي، وكل الوسائط، مع تطوير أشكال جذابة وتفاعلية ومؤثرة دون تفريط في القيمة المعرفية.

– دعم الترجمة والتثاقف المتكافئ بوصفه أداة سيادية، لا استهلاكية، بما يسمح بتوطين المعرفة لا استنساخها.

– بناء منصات إعلامية ثقافية مشتركة، قادرة على إنتاج خطاب رمزي عابر للحدود، ومنافس في الفضاء الدولي.

في ضوء كل ما سبق، يمكن القول إن معركة الوعي في العصر الراهن هي، في جوهرها، معركة إعلام ثقافي، فإما إعلام ثقافي ينتج وعيا نقديا، متجذّرا في الواقع، منفتحا على المستقبل، وإما إعلام ثقافي يعيد إنتاج الهيمنة، ويرسّخ الوعي الزائف،

إنّ الإعلام الثقافي ليس ملحقا ثانويا للمشهد الإعلامي، بل هو أداة سيادية بامتياز، وشرط من شروط النهوض الحضاري، وكل مشروع يسعى إلى بناء وعي مستقل، وتنمية مستدامة، وحضور فاعل في العالم، لا يمكنه أن يتجاوز سؤال الإعلام الثقافي، ولا أن يؤجله، فحيثما يُهزم الثقافة، تهزم الحضارة، وحيثما تُستعاد السيادة الرمزية للسردية الجامعة، يصنع الوعي الجمعي الجاد ويشرق المستقبل.

د/ نورالدين السد

قلق الهوية الأنثوية و اضطراب الرجولة

بقلم: د/ ليلى بلخير

يثير قلق الهوية الأنثوية أزمة عميقة ومتشعبة على مختلف الأصعدة في حياتنا المعاصرة. فبالرغم مما يشاع عن "زمن النساء"، تظل الأنثى بعيدة عن السكينة والاطمئنان والسعادة ما لم تستند إلى هوية راسخة. لذا، استقبلت بعض الناشطات النسويات بترحيب بالغ قرار المحكمة البريطانية الذي أكد على الهويةِ الأنثوية البيولوجية الخالصة، مستثنيا بذلك المتحولين جنسيا من تعريف الأنثى.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: لماذا يتزايد الميل في الغرب تحديدًا نحو نبذ الرجولة؟

لا يقتصر الأمر على سلطة الجسد الأنثوي وهيمنته المتصاعدة، خاصة في ظل ثقافة الصورة الطاغية، بل يتعداه إلى بحث الرجولة عن البطولة في كل ميدان. فعندما يعجز الرجل المعاصر عن تحقيق نموذج الرجولة الكامل، يتجه نحو البحث عن بطولات زائفة في عالم النساء. وهذا ما تجلى في اعتراف بطلة التنس العالمية بخضوعها لعملية تغيير جنس، مؤكدة أنها لم تولد أنثى بيولوجيًا. وينسحب الأمر على آخرين ممن لم يحققوا مكانة في عالم الغناء، فيلجأون إلى تبني المظهر الأنثوي والصوت الأنثوي والحركات الأنثوية سعيًا للتألق والشهرة في عوالم الفن.

إن الحقيقة المرة تكمن في أن من يعجز عن أداء دور الرجولة على الوجه الأكمل، يبحث عن البطولة خارج نطاق دوره وسمته، لعله يظفر بشيء منها في عوالم أخرى. وقد أدى هذا إلى تقلص النماذج الرجالية القادرة على أن تكون قدوة للناشئة، الذين يكبرون ويسيرون في الحياة بلا آباء فاعلين ولا مرجع يعودون إليه. فكيف للفتى أن يكتسب معاني الرجولة في المستقبل وهو يفتقر إلى نموذج رجولي ملهم داخل بيته، وفي المؤسسات التعليمية، وفي مختلف مناحي الحياة العامة؟ وفي ظل ما يُلاحظ من تغليب للأنوثة في الزمان والمكان، من أين يستمد الشباب معاني الفحولة الحقيقية؟ وكيف نجد هذه المعاني في عالم تسيطر فيه الأنثى على معظم المجالات، بالتزامن مع ارتفاع معدلات الطلاق وتفاقم ظواهر التفكك الأسري؟

لقد أصبح من المألوف أن نرى امرأة بمفردها تعيل أطفالاً من مختلف الأعمار في كل مكان. وتزداد حوادث جنوح الأحداث وتمرد الشباب، ويكثر الانحراف والشذوذ والاضطرابات النفسية والعصبية، ويفقد المجتمع السيطرة على توازنه.

عندما تتخذ المرأة قرار فصم الرابطة الزوجية، يبرز معنى الاستقواء على الرجل والنظر إليه كسلعة أو شيء ينتهي وجوده بانتهاء المصلحة. وفي ظل تنامي الاعتداد بالدور الإنتاجي والمادي للأنثى ومساهمتها في التنمية المستدامة، تعكس إحصاءات الطلاق والتفكك الأسري واقعًا حزينًا ووجهًا آخر لفشل ذريع لأي تنمية

في ظل انهيار الأسرة.

1. التربية الأسرية الناعمة وعزوف الشباب عن الزواج

يمكن ربط شيوع التربية الأسرية الناعمة باضطرابات الهوية. فالتنشئة الناعمة الحالية أدت إلى افتقار الشباب من الجنسين للتأهيل القيادي داخل البيت وخارجه. للأسف، نلمس تضخمًا كبيرًا في أعداد الحاصلين على الشهادات العليا، يقابله افتقار في الخبرات الاجتماعية والمهارات اليدوية. يعيش هؤلاء الشباب وسط بيوت غير مطمئنة لم تعرف المودة والرحمة، ويفضلون العزوبية لأن تصوراتهم عن الزواج مشحونة بالسلبيات والصدمات. كما أن سيادة التربية الناعمة في ظل غياب الأب الفاعل جعلت الرجال يكبرون بلا نموذج أبوي، والنساء يكبرن بلا نموذج أنثوي طبيعي، لانشغال الأمهات بالوظائف المدرة للدخل على حساب دورهن الأنثوي الطبيعي الذي يُنظر إليه على أنه غير مربح.

ونتيجة لذلك، نجد ترددًا كبيرًا لدى الشباب في بناء علاقات زوجية مستقرة ودائمة. وبالرغم من كل وسائل التواصل المتاحة، ساعدت البيئة الرقمية على تأجيج العواطف بحثًا عن العلاقات العابرة والمؤقتة. وظهرت لدى المتزوجين صعوبات جمة في التواصل الواقعي، واندفاع نحو التواصل الافتراضي، وكثرت معاناة النساء والرجال من الخيانة الإلكترونية.

بالإضافة إلى مساهمة البيئة الرقمية في نشر التنشئة الناعمة، يمكن القول إن اضطراب الهوية لدى الفتيات والشباب يعد من أهم أسباب العزوف عن الزواج في وقتنا الحالي. فالرجل المتكامل يبحث عن أنثى طبيعية، ويصعب عليه العثور على مبتغاه، فيصاب بالإحباط والتراجع. والأنثى المتكاملة لا تقبل بأشباه الرجال، وهذا ما زاد من اكتساح تيار النعومة للوجود البشري برمته.

2. اضطراب الرجولة وفوضى الهويات

بطبيعة الحال، يشكل اضطراب الرجولة في زمننا رافدًا كبيرًا لفوضى الهويات، وهو المتسبب الرئيسي في قلق الهوية الأنثوية، بل وفي مأساة المرأة المعاصرة واغترابها. فعندما انهمكت المرأة في إثبات تفوقها على الرجل وقدرتها على تحمل كل المسؤوليات والمهام دفعة واحدة، لم يعفِها تصدرها لمهام الرجل من مهامها الطبيعية والخاصة بها وحدها (الحمل، الولادة، وتربية الأطفال). وكانت النتيجة أنها تسببت في استقالة الرجل عن دوره، وأهدرت أنوثتها في أعمال

متعددة ومشاق تفوق طاقتها، مما أفرز لنا نماذج مشوهة وفوضى وانتكاسة على كل الأصعدة، وهذا يؤثر سلبًا على مسارات الإنسان المعاصر.

ينصب القلق مباشرة على تفكك التراحم داخل البيت، لأن الأنثى فيه مشغولة بالمهمة الإنتاجية المادية على حساب المهمة التربوية والدفء الوجداني الذي يربط أواصر الأفراد. ومن أهم مظاهر اضطراب الرجولة في زمننا أن الرجل المعاصر لا يرغب في تحمل المشاق، بل يهتم بالترفيه والمرح، ومحاسبة الزوجة على أخطاء الإنفاق والهفوات الأخلاقية. وعندما لم يمتلك

زمام الرجولة، أصبح متطبعًا بطباع النساء في كثرة الثرثرة وافتعال المشاكل وصناعة النكد، يدعمها لتعمل وينفق أموالها على هواه، وينفق وقته متكلمًا، ويظهر التبرم والضجر جراء التقصير الذي يلمسه من عملها خارج البيت.

ومن جهة أخرى، تعد قضية الاستقلال المالي للنساء من أهم مسببات نسف قوامة الرجال، وأيضًا تزايد اعتزاز الأنثى بسلطويتها على البيت عامل هدم لاستقراره لا محالة، خاصة في وقتنا الحالي حيث تبرز الإحصاءات أرقامًا مخيفة عن تصدر النساء لمعظم المراكز الهامة في المجتمع، بالتجاور مع إحصاءات الطلاق والخلع. حيث أصبحت الأنوثة في زمننا ميزة كبرى يتوجب الاعتداد بها والتمركز حولها، بعد نضالات حقوقية طويلة الأمد لتحقيق المساواة ونبذ التمييز.

لكن النتيجة جاءت عكسية، فشكليًا تقول الأرقام إن الزمان للنساء والمكان للنساء والسلطة للنساء، ولكن واقعيًا هو أتعس عصر عرفته الأنثى، لأن الأمر أحدث خلخلة كبيرة على كل المستويات وفوضى في الهويات، جعلتها تنسى طبيعتها وتعيش في تحدٍّ بتحمل مشاق ومهام إضافية أهدرت طاقتها وانتكست أنوثتها. ولم تعد لنا نماذج أنثوية طبيعية تؤثر في تربية الأنثى تربية آمنة مطمئنة، لأن قلق الإنسانية يتزايد مع اغتراب الأنثى عن موقعها الطبيعي.

3. العنف ضد الرجل وانهيار الفحولة

تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في نشر خطاب الكراهية والعدوانية والعنف ضد الرجل، مما أجج فتيل صراع لا يخفت حتى يندلع، لاستهداف الأسرة برمتها، خاصة من جراء إثارة الشبهات حول دواعي وموجبات قوامة الرجل على البيت، وضرورة إعادة النظر في رئاسته للأسرة، مادامت المرأة تقوم بالإنفاق وتضطلع بمهام السيادة والسلطة في الوسط الأسري والاجتماعي. وهذا ناتج عن تراجع النموذج الأبوي وتهميش دوره في تربية الأبناء ورئاسة الأسرة وخلخلة مفهوم القوامة في زمننا هذا، وإفساح المجال لإعلاء هوية الأنثى على حساب المضمون القيمي والاجتماعي، وحضورها مركزيًا لاقترانها بالبعد الإنتاجي المادي فقط.

ومن جهة أخرى، تتفاقم صور اضطراب الرجولة في الحياة الأسرية بصورة خطيرة ومدمرة للكيان الإنساني، بحيث أصبحت مألوفة صور "الديوثة" وتحييد معاني الرجولة في أشكال باهتة وخفية، وكثرت أحداث العنف ضد الرجل وأحاديث عقوق الأبناء للآباء.

4. انتكاسة الفطرة (اضطراب الرجولة وتوحش النساء)

لماذا تتطلق النساء في واقعنا بهذه الصورة الفظيعة؟ لماذا تلجأ الكثيرات للخلع وفصم العلاقة الزوجية؟ من المؤكد أنه ليس الاستقلال المادي واستقواء المرأة وحده السبب، بل هناك ما هو خفي ومؤثر ومتعلق بخصوصيات الهوية عند الرجال بالدرجة الأولى.

يجب أن ندق ناقوس الخطر لأن قيم الرجولة في خطر، وقيم الأنوثة في خطر، ومكمن الخطورة في أننا نعيش أكثر الأوقات انتكاسة للفطرة السليمة، لأن الأنثى لا تركن إلا للرجل الذي يتصف بمعاني الرجولة الكاملة، وتأنف على نفسها البقاء في عصمة المخنثين والمتحولين وأشباه الرجال.

نجد في زمننا الرجل على نوعين: النوع الأول يتصف بالنعومة ولا غيرة له على أهله، بعيد عن القوامة ماديًا ومعنويًا، فتسترجل المرأة وترفضه صمتًا أو علنًا. والنوع الثاني يتسم بالخشونة معها، ناعم ضحوك مع غيرها، بدل أن يكون حاميها والقائم على شؤونها، يشحذ فحولته الزائفة ضدها، ويجعل دوره كرجل في حياتها أن يصعب عليها الحياة وفقط. وهذا النوع مرفوض ومنبوذ بالنسبة للأنثى الطبيعية، ولهذا أفرز هذا الوضع المعقد لاضطراب الرجولة ظاهرة توحش النساء ونظرتها للرجل كسلعة أو شيء مفرغ من معانيه وصفاته.

فالنوع الأول متفلت من قوامته ورجولته، والنوع الثاني يتخذ الرجولة شكلاً للقهر والتنكيل، فلا عزة لأنثى إلا مع رجل يحمل صفات الرجولة فيغنيها عن الكون كله. والأمر بعيد عن الاستقلال المادي للمرأة، بل له علاقة بانهيار قيم الرجولة، وهذا هو الصمام الضابط للأسرة والمجتمع.

أخيرًا، يمكن القول إن اضطراب الرجولة في واقعنا محنة كبيرة ومفسدة عظيمة، أدت إلى تراجع قيم الأنوثة وتوحش النساء في الواقع الاجتماعي وفي المواقع الإلكترونية. وعلينا أن نلتفت لهذه الظواهر المعرقلة لحركية المجتمع، ونؤسس لمنهج إصلاحي متكامل يستهدف معالجة الباطن قبل الظاهر، لأن النظرة التجزيئية للمشكلات الأسرية تزيد المفاسد وتضيع فرصًا ثمينة للإصلاح.

د/ ليلى بلخير

الهوامش:

(1) – جيل ليبوفيتسكي، ترجمة دينا مندور، المرأة الثالثة، المشروع القومي للترجمة القاهرة، ط 1، 2012، ص 17.

(2) – أولريش بك، إليزابيث غرنز هايم، ترجمة حسام الدين بدر، الحب عن بعد، بغداد، ص 67.

(3) – مجموعة من المؤلفين، المرأة والفن والإعلام، من التنميط إلى التغيير، منظمة المرأة العربية، ط،1 بيروت نوفمبر 2021، ص 391

هذه القصيدة تعتبر من اروع واجمل ما كتب الشاعر العراقي معروف الرصافي وتدور قصة القصيدة عندما كان الشاعر معروف جالساً في دكان صديقه يتجاذبا أطراف الحديث، وإذا بإمرأة فقيرة تريد رهن طبق لشراء الطعام ولكن رفض صاحب الدكان ان يعطيها فلحقها الرصافي وأعطاها كل مافي جيبه وعاد إلى بيته ولم يستطع النوم وكتب قصيدة تعد من روائع الشعر العربي

لَقِيتُها ليتني ما كُنْتُ ألْقَاهَا
تَمْشِي وقد أثْقَلَ الإمْلاقُ مَمْشَاهَا
أثْوَابُـهَا رثة والرجل حافية
والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
وَاصْفَرَّ كَالوَرْسِ من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها
فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
الموت أفْجَعَهَـا والفقر أوجعها
والهم أنْحَلَهَا والغم أضناها
فمنظر الحزن مشهود بِمَنظَرِها
والبُؤْسُ مَرْآهُ مَقْرُونٌ بِمَرْآهَـا
كرّ الجديدين قد أبْلَى عباءتها
فَانْشَقَّ أسْفَلُهَا وانشق أعلاها
ومزق الدهر ، ويل الدهر، مئزرها
حتى بَدَا من شقوق الثوب جنباها
تمشي بِأطْمَارِهَا والبرد يلسعها
كَأنهُ عقرب شالت زُبَانَاهَـا
حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً
كَالغُصنِ في الريح وَاصْطَكتْ ثناياها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها
حَمْلاً على الصدر مدعوماً بيمناها
قد قَمَّطَتْهَا بِأهْدَامٍ ممزقة
في العين مَنْشَرُهَا سمج وَمَطْوَاهَا
مَا أنْسَ لا أنْسَ أني كنت أسمعها
تشكو إلَى ربها أوْصَابَ دنياها
تقول يا رب، لا تترك بلا لبن
هذِي الرضيعة وارحمني وإياها
ما تصنع الأم في تَرْبِيبِ طفلتها
إن مسها الضر حتى جف ثدياها
يا رب ما حيلتي فيها وقد ذبلت
كَزَهْرَةِ الروض فقد الغيث أظْمَاهَا
مَا بالها وهي طول الليل باكية
والأم ساهرة تبكي لمبكاها
يكاد ينقد قلبي حين أنظرها
تبكِي وتفتح لي من جوعها فاها
وَيْلُمِّهَا طفلة باتت مروَعة
وبتّ من حولّها في الليل أرعاها
تبكي لتشكو من دَاءٍ ألَمَّ بها
ولست أفْهَمُ منها كُنْهَ شكواها
قَدْ فاتها النطق كَالعَجْمَاءِ، أرْحَمُهَا
ولست أعلم أيَّ السقم آذَاهَا
ويح ابنتي إنَّ ريب الدهر روعها
بالفقر واليتم ، آهَـاً منهما آهَـا
كانت مصيبتها بالفقر واحدة
وموت والدها باليتم ثناها
هذا الذّي في طريقي كنت أسمعه
منها فأثر في نفسيّ وأشجاها
حتى دنوت إليها وهي ماشية
وَأدْمُعِي أوسعت في الخد مجراها
وقلت : يَا أُخْتُ مهلا إنني رجل
أشارك الناس طُرّاً في بلاياها
سمعت يَا أُخْتُ شكوى تهمسين بها
في قالة أوْجَعَتْ قلبي بفحواها
هل تسمح الأخت لِي أني أشاطرها
ما في يدي الآنَ أسترْضِي به اللّهَ
ثُم اجتذبت لها من جيب ملحفتي
دراهما كنت أسْتَبْقِي بقاياها
وقلت يَا أُخْتُ أرجو منك تكرمتي
بِأخْذِهَـا دون ما من تغشاها
فَأرْسَلَتْ نظرة رَعْشَـاءَ راجفة
ترمي السهام وقلبي مِنْ رَمَايَاهَـا
وَأخْرَجَتْ زفرات من جوانحها
كَالنَّارِ تصعد من أعْمَاقِ أحْشاها
وَأجْهَشَتْ ثم قالت وهي باكية
واهاً لمثلك من ذي رِقَّةٍ واها
لو عم في الناس حس مثل حسك لي
ما تاه في فلوات الفقر من تاها
أو كان في الناس إنصاف ومرحمة
لم تشك أرْمَلَةٌ ضنكاً بدنياها
هذي حكاية حال جِئْتُ أذْكُرُهَا
وليس يخفى على الأحرار فحواها
أوْلَى الأنَامِ بعطف الناس أرْمَلَـةٌ
وأشرف الناس من بالمال واساها

الشاعر العراقي معروف الرصافي

انكسار ...

بقلم : سليمان جوادي

إلهي لم يزل حلمي بعيدا

وأخشى أن أموت وأن أبيدا

ولم أعصر من الآمال ثديا

ولم ألثم من الغايات جيدا

ولم أمسك من العلياء نجما

ولم أشهد من الأعياد عيدا

ولم أحفظ من الأوراد وردا

ينقي من معاصيه المريدا

إلهي كم رجوت العيش رغدا

وأن أحيا بذي الدنيا سعيدا

ولكن المصائب وافدات

وظني أنها تبغي المزيدا

فرفقا يا إلهي بي ولطفا

فإني تارك ذنبي بعيدا

سليمان جوادي

بني تامو في 18 ديسمبر 2025

(معطفي)

بقلم: كريم العراقي

لما استعارت معطفي
فوراً تغير موقفي
يا برد أينك من دمي
أنا شعلة لا تنطفي

★ ★ ★

الكل من حولي هتف
برد مخيف وارتجف
وأنا عن الكل اختلف
في داخلي دفء خفي..
فهي استعارت معطفي

★ ★ ★

يا معطفي ما أسعدك
قربي وما.. ما أبعدك
حاولت أن لا أحسدك
يا ليتني أنا معطفي..
يا للهدوء العاصف

★ ★ ★

قالت أعطرك أجنبي؟
باللّه لا تستغربي
هو عطر قلبي الطيب
قالت بكل تلطف..
تبدو الحنون العاطفي

★ ★ ★

وتغامزوا من حولنا
فالحب أصبح معلنا
وسألت روحي هل أنا
محبوبها أم معطفي؟
أين الدليل لأحتفي؟

★ ★ ★

وهنا أتتنا الحافلة
فتنَهدت هي قائلة
شكرا وخذه قبّلَه
قد كان يوما معطفي..
والكل صفق يشتفي
لما أعادت معطفي..
ومضت بغير توقف

كريم العراقي

المطبعون

بقلم: محمد لواتي

يا عهد آنت في أرض المجد
والمسيح بها وجد ووجدان
وآيته فيها أن كلم الناس في المهد صبيا

★★

لا يهمك مطبّعون ضدك
من بني سعود أو من بني خليفة في البحرين والامارات
وهم بالمصحف في بيت زنديق
يدعون الامارة بسم الاسلام
والاسلام منهم براء

★★

لا يهمك أن سجنت والحكام الأعراب عنك لأمريكا صفقوا
فقبلك جميلة بوحيرد في السجن قطع ثدييها وما وهنت
وقبلها لالة فاطمة نسومر أسقطت جنرالات
أتوا الجزائر وما تغبت
والجرم جرمهم وان ادعوا الحضارة
كل الجزائر أرضها وعروبتها واسلامها
بك وحدك تتلوا تاريخ المقاومة
و بجهادها اليوم وغدا بك تفتخر

محمد لواتي ـ قسنطينة

لعنة... وأمل

بقلم: عفاف بايزيد

ألا لعنة على قلب يشتاق
وقلب المعشوق نحوه صنما
شيدت من همس الشوق قلاعا
لكن ليس كل ما يبنى صلبا
تهدمت من بعد جهد
من غير اهتمام ولا أسفا
تجرعت الحزن ألوانا
وكان اللون الغالب دما
أغتيل رجاء العشق في صمت

وانفرج من سجن العين دمعا
فيا شمس الأمل أشرقي
وأذيبي جليد الأسى والندما
أنيري صباح الحلم وردا
وادرئي عتمة العواصف والسقما
أيا قلب ارم جراحك مع السراب
وبالأمل اشحذ الهمما
دع كل الذكريات بمتحف الزمان
وجدد أحلامك وامض قدما

عفاف بايزيد-تبسة-

معلمي ....

بقلم: سوسن نوري

كان عليك أن تعلّمني
كيف أجعل من مسحوق عظامي
(بودرة)مخدرة
كان عليك وأنت تعلمني السباحة
أن تريني الأرواح الهائمة في القاع
أن تستمع لسكون تخبطي
يوم حبوت إليك وشددت سروالك
كان عليك أن تركلني إلى نجمة باردة
أن ترميني جنينا لأبعد مزبلة
كان عليك قبل أن ترحل
أن تحصّ جسدي لمدائن الدود
أن تزوجني سفاحا
يقيم على أشلائي سور حديقته
قبل أن ترحل
كان عليك أن تستأذن لي ربّك
في شبر إلى جانبك
أن تستأذنه في البقاء قليلا بعد

سوسن محمود نوري (الإدريسي) سابقا

قلمي...

بقلم: لطيفة خالد

أنيسي في وحدتي
جليسي في نزهتي
نافذتي في سجني
أرجوحتي في بستاني
كتابي في أمسياتي
ابتسامتي في حزني
سلوتي في ضجري
مظلتي في شتائي
ثماري في صيفي
مزيل بشاعتي
هو حلمي في ليالي
سحابتي في صيفي
أزهاري في ربيعي
جامع حسناتي
مثبت قناعاتي
وهو نبضات قلبي
وهو الحاضر دوما
والسند فعلا
هو قلمي روحي
وحياتي.....
خربشات قلبي وقلمي

لطيفة خالد ـ لبنان

"مُشكلة الثّقافة" ل "مالك بن نبي"

د/ سامية غشير

يعدّ كتاب "مُشكلة الثّقافة" للمفكّر الجزائريّ "مالك بن نبي" من أهمّ الكُتب الفكريّة الّتي ناقشت مسألة الثّقافة في أبعادها السّياسيّة، والاجتماعيّة، والفلسفيّة والدّينيّة، وقد سعى الكاتب إلى تعريف الثّقافة انطلاقا من ما استخلصه من تركيبها في المُجتمعات الإنسانيّة عبر الحقب الزّمنيّة، والحضارات.

يقع الكتاب في 154 ص، من النوع المتوسّط، وهو يندرج ضمن موسوعة الكاتب "مشكلات الحضارة"، وقد أصدرته "دار الفكر" بدمشق، سوريّة، فيما تكفّل بترجمته المترجم "عبد الصّبور شاهين.

إنّ هذا الكاتب يزخر بالعمق الفكريّ، والإنسانيّ، والدّينيّ، يدلّ عليه الإهداء الّذي قدّمه الكاتب إلى الشّباب المتطلّع إلى العودة بالمجتمع الإسلاميّ إلى حلبة التّاريخ، وقد برزت في الكتاب مقدّمتان للكاتب، مقدّمة الطّبعة الثّانيّة أبرزَ فيها المؤلّف أنّ مُقدّمة الكتاب قد صدرت في القاهرة، واشتملت على أفكار غريبة لم يعرفها الوسط العربيّ المُثقف، ولم يسبق دراستها أي مُثقف عربيّ خصوصا أنّه قد عَالجها من زاوية جديدة، فقد كان همّ الباحث أن يجدَ ضالته، من خلال البحث عن أسباب فكّ الالتزام بين الفرد والمُجتمع، هذا الأخير شَاعت فيه الرّوح الانعزاليّة وهيمنت فيه الفردانيّة، وغابت الرّوح الجماعيّة. ومنه فالأفكار المعروضة في هذا الكتاب هي امتداد للأفكار الّتي جاء بها في أحد فصول كتابه "شُروط النّهضة" الّذي نُشر منذ ربع قرن باللّغة الفرنسيّة، عندما كان موضوعا جديدا في العالم ككل وأشار إلى أنّه قد أضافَ فصلا جديدا مُعنونا ب "الأزمة الثّقافيّة"؛ من أجل تعريف القارئ بجوانبَ أخرى للقضيّة، وإجلاء المطبّات الّتي تجعلُ سيرَ المجتمع مُستحيلا. كما بيّن أيضا أنّه في هذه الطّبعة قد ركّز على عرض الجوانب الإيجابيّة للقضيّة ولاحقا أضاف جوانبَ الشّر بعد اكتمال التّجرِبة، ومُرور السّنوات.

أمّا مقدّمة الطّبعة الأولى فقد أشارَ المُؤلّف إلى أنّ مُشكلة الثّقافة لا تقتصر على الأفكار فقط، بل تضمّ أسلوب الحياة في مجتمع معيّن، وتخصّ أيضا السّلوك الاجتماعيّ الّذي يطبعُ سلوك الفرد في ذلك المجتمع، ورأى المؤلّف أنّ تنظيم المجتمع، وحياته، وحركيته، وخموده مرتبط بنظام الأفكار المُنتشرة في ذلك المجتمع فالأفكار تعدّ جزءا هامّا من أدوات التطوّر في مجتمع معيّن، كما أنّ مراحل التطوّر في الحقيقة هي أشكال مُتنوّعة لحركة تطوّره الفكريّ، وإن كانت هذه المراحل تنطبق على ما يُسمّى بالنّهضة.

في الفصل الأوّل المُعنون ب" تحليل نفسيّ للثّقافة" استفتحه المفكّر بالسّؤال عن ماهية الثّقافة، وقد رأى أنّها مشكلة لغويّة وتاريخيّة، وقد استعان في تعريفها بالقواميس العربيّة القديمة والحديثة، والّتي تشابهت فيها تعريفات المفهوم، وقد لاحظ أنّ هذه الكلمة لا أثر لها في لغة ابن خلدون، ولا في العصر الأمويّ، ولا العصر العباسيّ، ولا وجود لها في اللّغة الأدبيّة، أو اللّغة الرّسميّة، والإداريّة.

إنّ أي تعريف يتكوّن في عقولنا انطلاقا من العناصر النفسيّة والاجتماعيّة للمشكلة، فالشّي لا يعدّ موجودا بالنسبة لنا إلاّ عندما يلدُ فكرة تصبح برهانا على وجوده في عقلنا.

إنّ فكرةَ الثّقافة لم تكتسب التّحديد الواضح والدّقيق لتصبح علما واضحا، وهذا ما يجعلها بحاجة إلى الكلمة الأجنبية (Culture) لتكون دالّة عليها، وتوصل المفهوم المقصود، فهي إلى حدّ السّاعة غير شائعة بصورة كبيرة.

والجليّ أنّ هذه الفكرة جاءتنا من أوروبا، وهي تُوحي بملامحَ التقدّم، والعبقريّة والنّماء الّتي يشهدها العالم الأوروبي؛ فهي عصارة ما أَنتجته العبقريّة الأوروبيّة، وهي ثمرة يانعة من ثِمار عصر النّهضة، الّذي شهد رقيّا كبيرا في مجالات الأدب، الفكر والفنّ في القرن السّادس عشر. وقد حلّل المفكّر هذا المفهوم انطلاقا من نفسيّة الإنسان الأوروبيّ عامّة، والفرنسيّ خاصّة، ورأى أنّهما "إنسان الأرض"، والحضارة الأوروبيّة "حضارة الزّراعة"، وانطلاقا من هذه التّسميّة الّتي تحيل إلى العمليات الّتي تخرجُ من الأرض خيراتها كالحرث، والمحاصيل، والحصاد، وبذلك يكون لها تأثير هامّ على نفسيّة الإنسان الأوروبيّ، وصياغة رموز حضارته، فالزّراعة هي الّتي تحدّد وتنظّم إنتاج الأرض، ولا غرابة أن تحملَ المعنى المجازيّ الرّمزيّ الدّال على تعاظم الفكر، وكثرة الإنتاج، واتّساع الوعي، فهذه الاستعارة قد شخّصت واقعا اجتماعيّا لم يكن مُدركا، وحينَ أطلقت على الواقع الاجتماعيّ خلقت مفهوما جديدا سميّ بالثّقافة، وأضحت هذه الكلمة منذ ذلك الوقت فكرة تجريبيّة دالّة على وجودها، ورأى المفكّر أنّ هذه اللّفظة لم تكتسب ماهيتها، ووجودها، ومفهومها في العالم العربيّ والإسلاميّ لهذا دائما نقرنها بالمصطلح الأجنبيّ في مُختلف الأعمال الأدبيّة والفنيّة، نظرا لما يشتمل عليه المفهوم من ثراء معرفيّ، وتشعبّ الدّلالة.

وقد تطوّر مفهوم كلمة (ثقافة) في القرن التّاسع عشر، مع تطوّر علم الاجتماع مع العالمين "أوجست كونت"، و"ابن خلدون" الّذي يعدّ أباه، ورائده، فقد وضع ركائزه وأسسه ليكون علما قائما بذاته، فقد حدّد معنى الواقع الاجتماعيّ، ورأى أنّه مصدر للأحداث التّاريخيّة، وتطوّرها، وقد شهد القرن التّاسع عشر تطوّرا كبيرا لحقول المعرفة المتشعّبة منها علم النّفس، علم الإنسان، علم الأجناس، وعلم الاقتصاد السّياسيّ والّتي التقت جميعها في نقطة واحدة هي "الواقع الاجتماعيّ"؛ إذ تناولته بطريقة أكثر عُمقا، واتّساعا، وقد انتشرت فكرة "ثقافة" بصورة كبيرة جدّا، وأضحت أبرز مُشكلات علم الاجتماع، وقد طرحوا السّؤال عن ماهيتها، وهذا التّساؤل الملّح كان ناجما عن التطوّر الحاصل في المجالات الاجتماعيّة والإنسانيّة، جعلت من الضّروريّ أن يُحدّد المفهوم بطريقة علميّة تجريبيّة نظرا لما شهده العصر من تطوّر علميّ هائل في المجالات العلميّة (التّشريح، والتّحليل الكيماويّ)، فانكبّ العلماء على تحليل الوقائع تطبيقيّا أكثر من دراستها النّظريّة في حجرات الدّراسة، أو مُطالعتها في الكتب، أو في الأرشيف، فكان من البديهي إذا أن يطغى التّحليل والتّشريح في معرفة بُنيات وأجزاء وعناصر تركيب مفهوم الثّقافة،

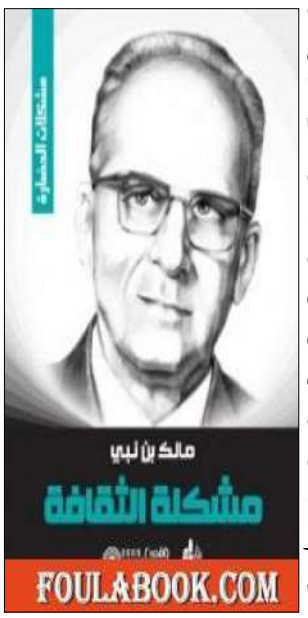

ومنه فقد نشأ تيار جديد وسط تقاليد الفكر الكلاسيكي يتجاوز المفهوم التّاريخيّ الّذي خلّفه عصر النّهضة، فالفكر الجديد يرى أنّ فكرةَ الثّقافة تمتدّ لتشملَ ما أُطلِقَ عليه (الإنسانيات الإغريقيّة اللّاتينيّة) وأنّ معناها يتجاوزُ ما أنتجته قرائح الفكر الكلاسيكيّ من أعمال أدبيّة؛ ليشمل واقعا اجتماعيّا، يتجاوز حدود أوروبا، ويحمل طابع العبقريّة الإنسانيّة، وقد حُظيَ هذا المفهوم باحتفاء كبير في حقل البحث الاجتماعيّ في ذلك العصر، وامتدّ نطاقه لينفتح على مجال جغرافيّ أوسعَ، ويعبّر عن معنى اجتماعيّ أشملَ، واهتمّ بدراسته العالم الاجتماعيّ الكبير "ليفي بريل" في دِراساته عن ثقافات المُجتمعات الابتدائيّة.

د/ سامية غشير

قصص قصيرة جدا

غاندي و فردة الحذاء

يحكى أنّ المهاتما غاندي كان يركض بسرعةٍ ليلحق بالقطار، والذي كان قد بدأ بالتحرك، ولكنّ إحدى فردتي حذائه سقطت أثناء صعودِه على متن القطار، فخلع فردة حذائه الثّانية، ورماها قريباً من الفردة الأولى، فاستغرب أصدقاؤه وسألوه: "لماذا رميت فردة حذائك الأخرى؟" فقال غاندي: "أردتُ للفقير الذي يجد الحذاء أن يجد الفردتين كي يكون قادراً على استخدامهما، فهو لن يستفيد إن وجد فردةً واحدةً، كما أنّني لن أستفيد منها أيضاً!

الأحمق و الصبي

يروى أنّ مغفّلاً خرج من منزله يحمل على عاتقه صبياً عليه قميصٌ أحمر، فمشى به، ثمّ نسيه، فجعل يقول لكلّ من يراه: "أرأيت صبياً عليه قميصٌ أحمر؟" فقال أحدهم: "لعلّه هذا الصبيّ الذي تحمله على كتفيك". فرفع رأسه، ونظر إلى الصبي، وقال له بغضب: "ألم أقل لك ألّا تفارقني؟"

درهم في الصحراء

مرّ رجلٌ بآخر يحفر في الصحراء، فقال له: "ما بك أيها الرجل، ولماذا تحفر في الصحراء؟" قال: "إنّي دفنت في هذه الصحراء بعضاً من المال، ولست أهتدي إلى مكانه"، فقال له: "كان يجب أن تجعل عليه علامة". قال: "قد فعلت". قال: "وما هي العلامة؟" قال: "غيمةٌ في السماء كانت تظلّها، ولست أرى العلامة الآن".

الإعلان و الأعمى

جلس رجل أعمى على رصيفٍ في أحد الشوارع، ووضع قبّعته أمامه، وبجانبه لوحة مكتوب عليها: "أنا رجلٌ أعمى، أرجوكم ساعدوني"، فمرّ رجل إعلانات بالشارع الذي يجلس فيه الأعمى، فوجد أنّ قبّعته لا تحتوي سوى على القليل من المال، فوضع بعض النقود في القبّعة، ثمّ -ودون أن يستأذن الأعمى- أخذ اللوحة التي بجانبه وكتب عليها عبارةً أخرى، ثمّ أعادها إلى مكانها وغادر.
بدأ الأعمى يلاحظ أنّ قبّعته امتلأت بالنقود، فعرف أنّ السبب هو ما فعله ذلك الرجل بلوحته، فسأل أحد المارة عمّا كُتب على اللوحة، فكانت الآتي: "إنّنا في فصل الربيع، ولكنّني لا أستطيع رؤية جماله!".

الحسود و البخيل

وقف بخيلٌ وحسودٌ أمام ملك، فقال لهما: "اطلبا أي شيءٍ تريدانه، وسأعطي الثّاني ضعف طلب الأول". لم يكن أي منهما يريد للآخر أن يأخذ أكثر منه، فأخذا يتشاجران طويلا، ويطلبُ كلٌّ منهما من الآخر أن يطلب أولا، فقال الملك: "إن لم تفعلا ما آمركما به قطعت رأسيكما". فقال الحسود للملك: "يا مولاي اقلع إحدى عينيّ!"

نعل الملك

يُقال إنّ ملكاً كان يحكم دولةً واسعةً وكبيرةً جدّاً، وأراد هذا الملك يوماً ما أن يخرج في رحلة طويلة، ولكنّ قدميه تورمتا وآلمتاه خلال الرحلة، فقد مشى كثيراً في الطّرق الوعرة، ولذلك فقد أصدر قراراً ينصّ على تغطية جميع شوارع دولته بالجلد، ولكنّ أحد مستشاريه كان ذكياً، فأشار عليه برأيٍ سديد، وهو وضع قطعةٍ صغيرةٍ من الجلد تحت قدمي الملك فقط، فكانت هذه بداية نعل الأحذية.

حكاية النسر

كان هناك أنثى نسرٍ تعيش على قمم إحدى الجبال، وتضع عشّها على واحدةٍ من الأشجار المنتشرة على ذاك الجبل، وفي يومٍ من الأيام باضت أنثى النسر أربع بيضات، إلّا أنّ زلزالا عنيفاً هزّ الجبل، فسقطت إحدى البيضات من العشّ، ثمّ تدحرجت إلى الأسفل حتى استقرّت في قنّ للدجاج، فأخذتها إحدى الدجاجات واحتضنتها حتى فقست، وخرج منها نسرٌ صغير.
ربّت الدجاجات فرخ النسر مع فراخهنّ، فبدأ يكبر مع فراخ الدجاج

جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

تستقبل الطلبة الماليزيين الجدد

جامعة الأمير عبد القادر تستقبل الطلبة الماليزيين الوافدين الجدد

استقبلت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، اليوم 04/01/2026، وفدًا من الطلبة الماليزيين الوافدين الجدد، في أجواء أخوية تعكس عمق العلاقات العلمية والثقافية التي تجمع الجامعة بمؤسسات التعليم العالي بدولة ماليزيا.

وجرت مراسم الاستقبال بالقاعة الشرفية للجامعة، حيث كان في مقدمة المستقبلين مدير الجامعة الأستاذ الدكتور السعيد دراجي، إلى جانب عدد من إطارات الجامعة ومسؤوليها، والطلبة الماليزيين القدامى بالجامعة، والذين رحّبوا بالطلبة وهنّأوهم باختيارهم جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية لمتابعة مسارهم الأكاديمي.

وقد رافق الطلبة القادمين من ولاية ترنقانو الماليزية، نائب مدير وزارة التعليم لولاية ترنقانو، السيد حاجي روزدي بن ماتراني، وحرمه الذي عبّر عن شكره وامتنانه لحفاوة الاستقبال، مثمّنًا الجهود التي تبذلها الجامعة في تكوين الطلبة الأجانب وتوفير بيئة علمية وأكاديمية محفّزة.

من جهته، أكد الأستاذ الدكتور السعيد دراجي مدير الجامعة في كلمته بالمناسبة على حرص الجامعة على تعزيز انفتاحها الدولي، واستعدادها الكامل لمرافقة الطلبة الوافدين علميًا وبيداغوجيًا، بما يضمن لهم تكوينًا متميزًا يجمع بين الأصالة والمعاصرة، مشيرًا إلى المكانة التي تحظى بها جامعة الأمير عبد القادر على المستويين الوطني والدولي.

ويأتي هذا الاستقبال في إطار سياسة الجامعة الرامية إلى دعم التعاون الأكاديمي الدولي، وترسيخ قيم التبادل الثقافي والعلمي، بما يعكس رسالتها في نشر العلم وخدمة الطلبة من مختلف دول العالم الإسلامي.

خلية الاعلام والاتصال

الإعلام العربي.. وميراث الظُّلم

بقلم:خالد عمر بن قفة.

الحرب الإعلامية الدائرة في الداخل العربي هذه الأيام، هي في بعض من دولنا ميراث شرعي لعقود الظلم والفساد التي عمّت وفتنت وأنهكت، وحين عجزنا على تغيير حالنا، أو أن يدفع بعضنا بعضاً نحو حاضر تحمينا شمسه الدافئة، اخترنا ـ دون وعي ـ أسهل الطرق، وهو أن نكون جزءا من إعلام الآخرين تبعية، لدرجة أن كل نشرات قنواتنا التلفزيونية الخاصة والعمومية حاليا تبدأ بأخبار عن رئيس وزراء إسرائيل ورفاقه، وقد تنتهي بهم، والمبرر هو الحديث عن مأساة غزة، ومحنة فلسطين، وسباق العرب حو سلام وهمي هو إن حصل ـ أراه بعيدا ـ سيكون نتاج سفك الدماء.

أعرف أن هذه حقيقة مرة، ومن يتجاهلها أو يدفع الجمهور العربي نحو ذلك، هو بلا ريب ظالم لنفسه ولشعبه ولبلده ولأمته، بل والإنسانية جمعاء، لأنه يسهم بوعي منه في التدمير الكلي الذي لم يعد اتهاما غير مؤسس، أو رجما بالغيب، أو حديثا يفترى، ولا أحد فينا اليوم ـ حتى لو كان من العامّة ـ لا يدرك النهايات الحتمية لمثل هذا المسار، خاصة وأن ما يأتي على أفواه كثير من الإعلاميين هو دعوة إلى الذل والانهزامية والانكسار تظهر في ثوب العقلانية، وهم يحسبون أن زخرف القول لديهم قد يقربهم زلفى من السياسيين، أو من أشباههم، وما تخفي صدورهم أشد.

في الظاهر والعلني وبشكل مستفز، تبدو التحليلات المختلفة من الذي كسبوا حظّاً من الإعلام بحكم المسؤوليات التي أتيحت لهم ليكونوا مخالب قط في زمن العبثية، ليست فقط لأنها تكرس مبدأ" الدهريين" لجهة النظر إلى الحياة العربية ببعديها الوطني والقومي، وإنما لأن أصحابها يعتقدون ـ جازمين ـ أنهم يعيشون في الزّمن الأروع من حياتهم الدنيا، وأن الذين يضحّون هنا وهناك يقدمون حماية لهم، رغم اتهامهم لهم بالعنف والإرهاب، لا وزن لهم، وهذه فاجعة.

في الإعلام العربي، يضلُّ كثيرون اليوم منا السبيل، وتغريهم وتغويهم نجومية وجدوا أنفسهم فيها إلى حين، فما رعوهاِ حق رعايتها، لأنهم دخلاء عن مهنة الإعلام، وربما لهذا السبب لم يضعوا حدّاً فاصلا بين قناعتهم وأوامر المسؤولين، فكانت حالتهم كما نراها الآن، أي أنهم وقعوا في فخ السياسيين، فاعتقدوا بالاختراق الوهمي، فإذا بهم يحترقون من الحكام أولا، لأنهم عرفوا أن ثمنهم معروف، ولذلك هم فيهم من الزاهدين بين فترة أخرى، وقد ساعدهم في هذا انتظار المئات ـ إن لم يكن الآلاف ـ في طابور طويل لتقديم الخدمة نفسها بثمن أقل، وبصبر على الذل أكبر، وقد يكون ذلك سببِ انفصالهم أو تخليهم عن الدور الأصيل للإعلام، الممثل في وراثته ـ ولو جزءاً قليلا ـ من ميراث النبوة.

في تلك النجوميّة المزعومة يخلطون بين ما هو إعلام عن طريق الكلمة، أو حين تكون الصورة أو الفؤاد أو حتى العقل علاماتٍ دالّة منها وإليها، وبين المدنَّس، حيث اللغو وسيطرة الهوى، وإشاعة الفاحشة لفظاً بما يشي وأحيانا يؤكد على صناعة الفعل الإجرامي.. إنها عملية مدمرة لأنها تجمع بين المقدس قولا، والمندس قولا وفعلا، وهي حصيلة لعقود من ميراث الظلم، حين انتهك شرف الكلمة، وغدت في ولادتها من عالم الغيب ميتة، ومع الوقت تمّ تعميم هذه الحالة.

لا أدري أن كان هذا النوع من التشخيص ـ وهو معروف لدى المنشغلين في مجال الإعلام ولدى غيرهم من خاصة الناس وعامتهم ـــ قابلا للتفكير أو حتى مقبولا للنقاش، لكن ما يعنينا جميعا، هو الدخول في حوار شامل لكل الفاعلين في مجال الإعلام العربي، سعياً للتخلّي عن ميراث الظلم، والبحث عن فرصة ـ ولو كانت قصيرة ـ نبتعد فيها عن سياسة الاقصاء والإلغاء والتعالي، ونتعايش مهما اختلفت رؤانا، وحتى لو كان بعضنا اليوم لأعدائنا ظهيرا.. فهل هذا ممكن؟!

خالد عمر بن قفة

أعرف أن هذه حقيقة مرة، ومن يتجاهلها أو يدفع الجمهور العربي نحو ذلك، هو بلا ريب ظالم لنفسه ولشعبه ولبلده ولأمته، بل والإنسانية جمعاء، لأنه يسهم بوعي منه في التدمير الكلي الذي لم يعد اتهاما غير مؤسس، أو رجما بالغيب، أو حديثا يفترى،

في تلك النجوميّة المزعومة يخلطون بين ما هو إعلام عن طريق الكلمة، أو حين تكون الصورة أو الفؤاد أو حتى العقل علامات دالَّة منها وإليها، وبين المدنَّس، حيث اللغو وسيطرة الهوى، وإشاعة الفاحشة لفظاً بما يشي وأحيانا يؤكد على صناعة الفعل الإجرامي

القبس
الأديبة: جنات زراد
الكتابة النقدية ليست بدعة
FOULABOOK.COM

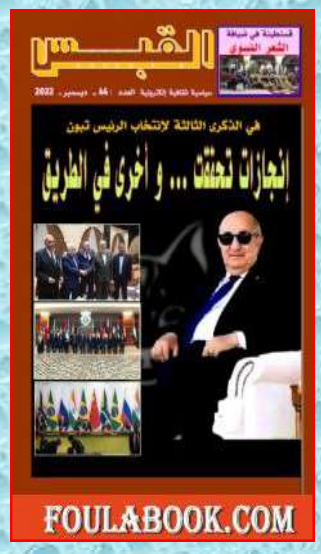
القبس
في الذكرى الثالثة لإنتخاب الرئيس تبون
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق
FOULABOOK.COM

القبس
رحلة في مكتب
مع حياة قاسمي
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله
FOULABOOK.COM

القبس
الأمير الفارس و الشاعر
FOULABOOK.COM

القبس
هوية جمعية العلماء
و مقاصدها
د / حسن خليفة
الأديبة د / نبيلة عبودي
الرواية الشعبية بخير
FOULABOOK.COM

هول سوسيولوجيا الكرة الجزائرية
القبس
الشيخ العربي التبسي
الشهيد مجهول القبر
FOULABOOK.COM

القبس
شكرا أستاذي عبد العالي
رزاقي
يكتب إبراهيم قارصلي
إبن باديس ...
و الثورة
FOULABOOK.COM

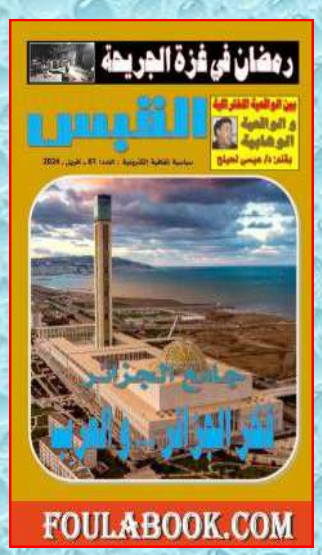
رمضان في غزة الجريحة
القبس
جامع الجزائر
FOULABOOK.COM

القبس
د / نبيلة عبودي
قراءة سريعة في مجموعة شرايين غارية
الدستور التوافقي مازال ممكنا
FOULABOOK.COM

القبس
كورونا ..
أيها القاتل اللعين
FOULABOOK.COM

القبس
د / نبيلة عبودي
قراءة سريعة في مجموعة شرايين غارية
الحقوقية و الناشطة السياسية ... وداد لبشاني
الدستور التوافقي مازال ممكنا

القبس
4 سنوات
40 عددا
FOULABOOK.COM

القبس
كيف كانوا؟
د / حسن خليفة
العقيد محمد شعباني
ظالم .. أم مظلوم ؟
FOULABOOK.COM

القبس
قراءة في القبلة الجزائر
بقلم: الصغير سلاطنية
بنغلاديش
المعجزة الأسيوية القادمة
FOULABOOK.COM

ماذا تبقى من نكبة 19 جوان 65؟
القبس
الأديبة: خديجة عيمر
FOULABOOK.COM

القبس
د / نبيلة عبودي
قراءة سريعة في مجموعة شرايين غارية
الحقوقية و الناشطة السياسية ... وداد لبشاني
الدستور التوافقي مازال ممكنا
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع قد دفعني للكتابة
FOULABOOK.COM

القبس
رجب طيب أردوغان
سلطان العرب و المسلمين
FOULABOOK.COM

القبس
الكاتبة د/ سكينة العابد
مع استخدام الذكاء الاصطناعي كل المهن في خطر
FOULABOOK.COM

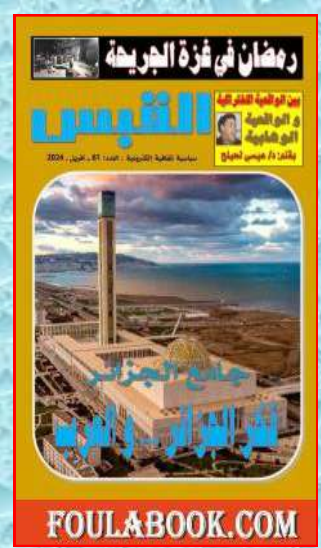
رمضان في غزة الجريحة
القبس
جامع الجزائر
FOULABOOK.COM

القبس
08 مارس
FOULABOOK.COM

القبس
الكاتبة د / سكينة العابد
FOULABOOK.COM

طوفان الأقصى في الشعر الجزائري
القبس
طوفان الأقصى أمل الأوطان وعزها
FOULABOOK.COM

القبس
الشعر عندي ... رسالة
FOULABOOK.COM

أحمد رضا هو هو في الصحافة التونسية
القبس
الشهيد احمد رضا حوحو
بين السياسة و الصحافة و الأدب
FOULABOOK.COM

القبس
الشاعرة سورية حمدوش
الرجع إن دفعي للكتابة
FOULABOOK.COM

هوارية، رواية صينية لو هوران و أهلها
القبس
رواية هوارية
الأدب ... و قلة الأدب
FOULABOOK.COM

القبس
قصة الخلاف
بين الشيخ الإبراهيمي و الرئيس بن بلة
FOULABOOK.COM

مرحبا بشهر الرحمة و البركات
القبس
د/ ليلى مخيبر
قاصة و كاتبة و ناشطة ثقافية
FOULABOOK.COM
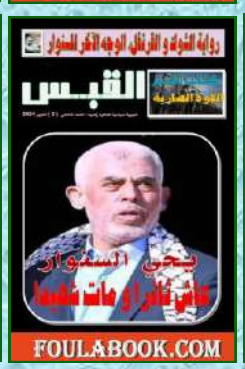
رواية الثورة و الترقي الوجه الآخر للسنوار
القبس
يحيى السنوار
قائد قاتل و مات مقبلا
FOULABOOK.COM

العرابا التلفزيونية الجزائرية ... و أسئلة الهوية
القبس
الأديب: لخضر توامة
... و مملكة الهايكو
FOULABOOK.COM
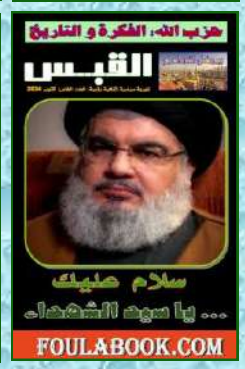
حزب الله، الفكرة و التاريخ
القبس
سلام عليك
... يا سيد الشهداء
FOULABOOK.COM

القبس
ماذا تبقى
من إتفاق أوسلو؟
FOULABOOK.COM

هاز هزة ... التنقيب في حقول الحرب
القبس
منظمة التحرير الفلسطينية
ما لها ... و ما عليها
FOULABOOK.COM
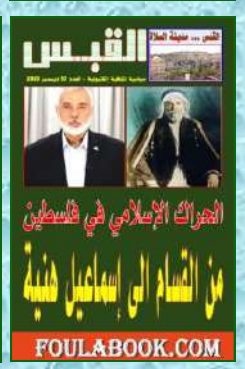
القبس
الحراك الإسلامي في فلسطين
من القسام الى إسماعيل هنية
FOULABOOK.COM

رئيس الجمهورية يؤكد عزم الدولة على مواصلة الإصلاحات ويشدد برامج التنمية
القبس
مكة
التي رأيت
FOULABOOK.COM

القبس
بوعلام صنصال
... و سقوط النخبة
FOULABOOK.COM

ملحمة الجزائر ، للشاعر عبد العزيز شبين
القبس
الشهيدة: مريم بوعتورة
هتك الظلم الفكري و الزور و عانقت الثورة
FOULABOOK.COM

خطة لإنقاذ إسرائيل .. و حماية مصالح أمريكا
القبس
الشاذلي بن جديد
أجمل الأزمنة كان زمنه
FOULABOOK.COM

الساطية الجديدة ... مرة أخرى
القبس
المثقفون و الفيسبوك
الحضور ... و الغياب
FOULABOOK.COM

القبس
هوميروس الجزائر د/ عبد العزيز شبين
ملحمة الجزائر في رد بن مهيدي للوطن
FOULABOOK.COM

إستمرار القبس الرقمية ... معجزة إعلامية
القبس
مجلة القبس الرقمية
سبعة أعوام في خدمة الثقافة الأصيلة
FOULABOOK.COM

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة أولاد موسى ، ولابة بومرداس
الهاتف : 96 ــ 99 ــ 78 ــ 0560

وسيطكم الأمين في كل
التعاملات العقارية

ــ بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

ــ تعاملات مع الخواص
و المرقين العقاريين

ــ الثقة